ذُقْ مَا صَنَعَتْ يَدَاك
نَدىَ بِن أحمد عبدالعزيز

منحني الحب فرصة للضياع .

هذا الضياع الذي كان أكبر سبب لمعرفة ذاتي الحقيقية .

الأقدار الصعبة عادةً تأتي , لــ تُخرج منك الذهب المتوهج وتُنحِـي الحديد الصدئ بعيداً ..

جئتُ هنا لأكتُبَ لكِ .

عن هزيمتي فيكِ .

أشكو قلباً بنارِكِ قد عُذب.

رجلٌ مهزوم لابد له من أن يكتُب .

وها أنا أكتب عن هزائم الحب .

أحاديث المقاهي والأرصفة ,

الأنين الغير مسموع ,

الدعاء الطويل الذي لا يحركه لسان,

الدموع التي تملئ سجادة صلاة لا يمحُها إلا الله ,

أوراق الشجر والفراشات والغيوم ,

الندوب التي لا تُشفى ولا تزول ,

الجنون والحلم ,

الخيال والأمل ,

الصَـدف أوالتدابير الإلهيـة ,

الموت ,

الوحدة ,

المطر ,

الشتاء ,

الكتب ,

العبق الذي يرحل صاحبه وهو لا يرحل ,

القهوة والفناجين ,

الأسود ,

وكذلك جميع الألوان .

أكتب عن الفرح لا السعادة .

اوصف الحزن لا الوجع .

أكتب كل هذا وبعدها

أصفع وجهي

لأنني أكتب عني - أنا ..

" لقد خُـلِـقنا للاستمتاع بالموسيقى ،

والاستمتاع بغروب الشمس الجميل ،

والاستمتاع بالنظر إلى عواصف البحر والإثارة مع الوردة المكسوة بالندى " ..

ديزموند توتو

" ولولا أن الدنيا ممر ومحنة وكدر،

والجنة دار جزاء

وأمان من المكاره،

لقلنا إن وصل المحبوب

هو الصفاء الذي لا كدر فيه "..

باب الوصل – كتاب " طوق الحمامة " ,

ابن حزم الأندلسي .

مُقدِمة

عزيزتي ..

جميلتي ..

غاليتي ..

أنيستي ومؤنِستـي ..

اعلم أن لكل إنسان منا لديه حكاية مع الله

لا يعلمها إلا الله .

لا يشعر بها ويدركها أحد كما يفعل الله .

هو سبحانه وتعالى أعلم السر وما هو أخفى من السر .

هناك يا عزيزي مواقف ولحظات لا تُنسى ..

تُحفر في الذاكرة ,

توشم على جدران القلب ,

وتلتئم بجراح الروح فلا تنفك عنها مهما نزفت هذه الجراح .

ولكن أحيانا تضيق صدورنا عن حمل أسرارنا لثقلها أو لكثرتها أو لكلاهما ...

قررت أن أكتب لك .

أنت من علمني بأن الكتابة شفاء ,

ولكن عندما قررت - وجلست أمام تلك الورقة البيضاء ,

رأيت كم هو متعب أن أرى نفسي وهي تحاول أن تخرج ما بداخلها عنوةً وهو متشبث بصدري لا يريد الإنفكاك عنه .

كذبتِ أنت عندما قلتِ أن الكتابة شفاء ,

الكتابة وجعها أكبر من شفاءها يا عزيزتي .

ضُرها أكبر من نفعها .

وها قد بدأت ,

لا أدرى قد أغير وجهة نظري إن شعرت بغير ذلك .

وأُدرك مدى دناءتي وعدم صراحتي ونفاقي مع نفسي قبل الناس .

كيف تتوقعين من شخص غير صريح مع نفسه أن يكون صريحاً معكِ ؟

ولكن قررت هنا – في هذه الجلسة أن أحاول ولو قليلاً أن أنتزع عن وجهي هذا القناع ..

الإهداء

لها .

يا ثغرها ، فيك نسيم الندى فكيف قلبي في نداك احترق ؟

مصطفى صادق الرافعي

1

" عندما تبدأين بنسيانه

سيبدأ هو بحُـبِـك "..

جبران خليل جبران

احذر الأقدار يا صديقي .

فهي تأخذ كل مِـزاحنا مأخذ الجد .

أخبرني صديقي بأن ما تحمله القلوب ، يميل دوما للظهور ، في العيون .

كنت أعلم أنه على حق , ولكنني قابلت حديثه ب اللامبالاة والمكابرة كعادتي التي تعلمين ’

رغم إصابتي بفرطِ الإحساس .

ولكن هناك شيئا ما يحدث يجعل حياتك غير ذي قبل .

وها قد حدث ما لم يكن بالحسبان .

وتحرك ذاك الذي لم يحركه ساكن .

كانت وظيفته مقتصرة كما درسنا في الصف الرابع الابتدائي

أنها عضلة لضخ الدم في أنحاء الجسد .

أدركت في تلك اللحظة أنه كذلك عضلة لضخ الحياة في الحياة .

عضلة لتعزيز معاني السعادة في روحك .

عضلة لمقاومة ملامحك للشيخوخة .

فلا يهرم محب وإن تخطى السبعون .

ولكن لنكن على إتفاق بأن الحب مجرم محترف .

قاتل متسلسل - يقتلنا على حين غرة ، بلا أن يخلف وراءه أي دليل .
الحب سم قاتل ما أن تجرعته تنعمي وتُصم .
ولكن إن فُرض عليك أن تخلفه وراءك ،
ستبصق معه أحلامك وحياتك .

تملكني الذعر فقط بمجرد التفكير في كل ذلك .
رغم الحماس والإقدام في ملاقاة أمواج العشق ،
بعدما ألقيت بنفسي فيها جسداً وعقلاً وقلباً وقبل كل هؤلاء روحاً .
أن المحب كذلك قد يهرم ويشيخ وهو ابن العشرين .
وحياتُك بعد العشق لا تغدو أبدا كما كانت من قبل .
ويبقى الأثر .
تبقى السعادة .
تبقى الندوب كذلك .

هنا شعرت وكأنني قد شربت كأسا بها العلقم والشهد في شربة واحدة .

" لا يعرف الحزن إلا كل من عشق
وليس من قال: إني عاشق ، قد صدق
للعاشقين نحول يعرفون بها من طول ما حالفوا الأحزان والأرق "...

فعلت بسبب الحب أموراً عديدة لم يجدر عليّ فعلُها .
لست نادماً على الاطلاق وإن عاد الزمن لن أعمل على تصحيح أخطائي –
بل سأفعلها مرة اخرى ولكن بطريقة أخرى .

لم تكن مهمتنا قط لتصحيح الأخطاء .

بل وجدنا لنخطئ ،

ولكن لنتعلم بعدها ،

حتى وإن تكرر الخطأ ،

لا نكف عن التعلم .

قاسيت كثيرا لمواكبة الحياة .

وحاربت كثيرا في أن أستمر في كوني أنا .

ولكن الآن لا أعلم من أنا؟

وهل هناك رحلة أقسى من رحلة الإنسان لمعرفة ذاته ؟

لا أدري لما ورطتني الحياة في كل هذه المعارك دفعة واحدة؟

وكأنها تهيأني لشيء أجهله .

أو لتختبر معدني كما يقولون المعادن تظهر بالشدائد .

أو لتعلمني شيئا ما من الحكمة وتمدني بالتجارب .

ورطتني الحياة ,

وأخذتني من على مخدعي الحريري الأبيض الناعم الذي كان يستوعبني ويحتويني كما لم يقدر أحد على فعل ذلك لي .

ولكنها شدتني من معصمي على حين غفلة .

وألقتني في نهر،

في بحر ،

في غابة،

في نار،

في نفق أو قطار لا يتوقف .

قابلت في هذه الرحلة الذئاب والفراشات ,

صارعت مكر الثعالب ،

وأختبئت وركضت مع الغزلان ,
تنعمت بأشعة الشمس وباغتتني مرة ،
وأحرقتني وأذت عيناي مرة أخرى ,
لم يمنحني الصبر أي شيء إلا شيء واحد .

أن مجابهتي لكل هؤلاء لها نهاية ..
وأن الحياة ستحملني ثانية وتُنعم عليّ , وتُلقِني في أحضان مخدعي الناعم ثانية ,
ولكن بعدما تنهي مهمتها معي وتلقني ذاك المغزى من التجربة .

2

الحيـاة ثلاث مراحل إعتقادك أنك سوف تُغير الدنيا ،

إيمانك بأنك لَن تُغير الدنيا ،

وتأكُدك مِن أن الدنيا قد غيرتـك ..

جون بول سارتر

أتدرين يا صديقتي بهذه الشعارات التي نقرأها يوميا إن كانت في لافتات ,

أو على سور المدرسة التي ذهبنا إليها صغاراً,

أو تلتقي بها أعيننا صدفة في صفحة جريدة نسيها بجوارك عجوز وأنتِ تحتسي قهوتكِ صباحاً .!

" أينما تكون هناك إرادة، ف هناك طريقة ".

لا أعلم مصداقية هذا الكلام يا صديقتي.

فلا تسأليني عن دليل أو إثبات ..

ولكنني سأخبرك سراً - بأنني إذا ما سمحت لنفسي بالبكاء فلن أتوقف أبداً .

كنت أنا ذاك الإنسان الذي قد قالوا عنه أنه عندما يضحك يضحك العالم كله معه ,

ولكن عندما يبكي يبكي وحده .

كنت أتخطى أحزاني بقمعها وإسكات صوتها العالي المؤذي الذي يُزعجني أكثر من ذلك الحزن .

كانت تدعوني عيناي لتسكب دموعها وكنت لا أقابل ذاك الطلب إلا بالرفض .

كان أصدقائي يتحدثون ذاك الحديث الذي لا يفيدني بأي طريقة إلا بالشعور الزائد بالأسى لإحساسي بالشفقة المخفية في كلماتهم .

كنت لا أفعل شيئا سوى التجاهل لكل ما أشعر به
حتى ضاع شعوري - ف ضعت أنا ..

لا تُقلقي الأمل الجميل بناظري

ما زلت في درب المنافي مُبعدا ,

لا تزرعي الشوك اللئيم بساحتي

إن شُلت الأقدام تمشي الأفئدا ..

اخبرتني عندما قابلتك أنه هناك إحدى صديقاتك التي طلبت منك تعريفاً للحب ,
من وجهة نظرك وأخبرتني أن ردك كان :
" الحب بالنسبة لي يعني أمان ودفا - وإنك متحسش ابدا إنك متغرب ,
أو ف أرض مش أرضك لأنك بإختصار اللي قصادك شايف وجودك وطن ..
والوطن لا يخان زي م محمود درويش قال .
والوطن يُقدر ، يُضحى من أجله ، يُحرس ويُحمي ، بيدافع عنه ،
وبتكون على دراية تامة إنك لو زرت كل البلاد وأقطار العالم ووجدت فيها راحتك ومتعتك
في النهاية يظل الوطن – وطن ..
وإن خان - فلا عتب على خائن ".

كانت عيناكِ مليئة بالنجوم وانتي تتحدثين عن فخرك بنفسك ,
وأن هناك من يطلب منك رأياً في قضية مهمة كالحب .
فالحب لديك قضية وليست حكاية هوى تطوِها الأيام كالمراهقين ..

جئتُ إليكِ مجروحاً وذهبتُ جارِح .
خُنت , وهربتُ مسرعاً مُدعي اللامُبالاة .

ولم ألقِ بالاً بأن الأسى المقموع يستمر بل لا ينتهي ,

كما كنت أظن أنني بإسكاتي له أقضي عليه - بل كنت أعطيه قوة فوق قوته .
لم يقدر بالنهاية إلا على سواي .
ولكن عندما عززت نظرتي لنفسي أعتقد بأن الكثير منه قد تلاشي بشكل لم يقدر عقلي على إستيعابه .
تلاشى بعضاً من القصور والأسى .
لم أشعر بالراحة ولكن لا بأس ببعض التعب والكدر .
أقلمتُ نفسي تعايشت مع أحزانها .
لم يُؤثِر فيّ أحداً كما فعلتِ .
كنت تطيبين أحزاني في كل مرة كنت أشكو لك من كل ما أواجهه من متاعب بكلمة واحدة
" كل ما دون الجنة دون " ..

" قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ .. أَمْ جَنَّةُ الخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ .؟ "

قرآن كريم – الفرقان 15

لا أعلم من أي مكان كنتِ تستمدين تلك القوة التي لا تليق على هذه البراءة ..!
لا تبدين كما تبدين .
صدقوأ عندما قالوا بأن ليست كل الأشياء كما تبدو .
كان لديك صلابة نفسية تجعلني أنا من يحتاج لك أكثر من حاجتُـكِ أنتِ لي ,
قوتك وصبرك جعلوني أنا من يحتمي بكِ ,
أنا من يهرع إليكِ من كل كدرٍ وحزنٍ وضيق .
كنت تنصحينني في كل مرة أشكو لك من أذى كلمات أحدهم وتقولين :
" إبخل بنفسك عن الآخرين . لا تترك نفسك لمخالب الكلام السلبي الذي يُـوجه لك .
إن كان لديهم الحق مرة فهم مخطئون في حقك مرات "..

تعلمتُ منك الكثير .

أخبرتني أنه إن وجد الناس مني ما يسوءني فلن يستروه أبداً ,

بل سيمنحهم شعور كشف ستري الأفضلية والمثالية عني ,

رغم أنهم يعلمون جيداً أنهم قد يكونون أكثر قبحاً مما أفعل .

مجرد أن يمتلك الناس قوة لكشف ستر بعضهم البعض تظهر أقذر وأقبح صفاتهم ..

اليوم أذكر كل كلماتك وإبتساماتك وحتى دمعاتك .

جلست أمام مرآتي .

جلست لأقص على نفسي جراحي .

وكنت أعلم أنه ما إن سمحت لأحد أن يضع أصبعه في جرحك - تبدأ أنت بالموت ..

وها قد سمحت لنفسي .

ووضعت أصبعي على أكثر المناطق عتمة في روحي .

نظرت لعيناي .

دمعت وحدها ف إبتسمت .

واستغرقت في أن أحكي عن ظلماتي ونُدبي وجراحي .

لأني لم أواجهها حينها ، وهربت .

انحدرت الدموع من عيناي كلما ازدادت الحكايا ظلمة وتعمقت في ذاتي .

ولكن في نهاية المطاف - رأيت بريقاً من منارة في عرض ظلمات قلبي ..

سمعته يهمس لي وأنا مستغرق في الحديث بأن

" ذلك البريق سيكون حال قلبي فقط إن تصالحت مع جروحي وتقبلت ندباتها , وعملت على تحسينها ما استطعت إليه سبيلاً "..

وها أنا أحاول دائما إكتشاف ذاتي .

وهذا ما يؤول دوماً للشعور بأن لدي المزيد بل والجديد الذي يفاجئني أحياناً ،

ويثير ريبتي أحياناً كثيرة أخرى .

ولكن إكتشاف الذات ، بعد كل مرة تظن بأنك قد وصلت لنهاية وجهتك –
وترى أنك بعد لم تصل لنهاية الطريق - هنا ، هنا فقط تشعر بمتعة الحياة .
وتتوق لمعرفة المزيد .
وهل هناك شهوة خلقت أشدُ نهماً من الفضول ؟!..

ذلك البحر الواسع العميق في أعماقنا ,
رغم أنه فينا وبداخلنا وقريبُ إلينا , إلا إنه يتملكنا العجز لنصل إلى عمقه ..
ولكنه يُـغرقُنا كل ليلةٍ في ظُـلُماتـِه .

بصَّرتُ ونجَّمتُ كثيرًا لكني
لم أقرأ أبدًا فِنجانًا يُشبِه فِنجانك،
لم أعرِف أبدًا يا ولدي أحزانًا تُشبه أحزانك ..

- نزار قباني -

كنت أرى بين الحين والآخر ما تكتبينه ...
أرى تلك السِهام التي لا يخيب نصالُها ..

فقط كنت سأحترمك وسيظل حبك ب قلبي لا يهزه الزمن ولا المكان في حالة إن شعرت ولو للحظة بألمك على فقدي - للحظة أشعر فيها بإشتياقك وندمك أنك لم تجعل شخص مثلي يتسرب من أنامل يدك ولكن لغباءك تركت الوحيدة في هذه الحياة التي كان بمقدورها أن تحارب كل شيء لأجلك بل وفعلت ولم تتردد للحظة قط وأنت خير شهيد ..

إن خانك العدو فهذا المتوقع , ولكن أن يخونك من لأجله أنت خنت نفسك ومبادئك وأهلك والظروف والحياة . وكل شيء فقط تجردت من كل شيء لأنك وضعت فيه الثقة والأمان وقبل كل شيء المحبة الباقية لا التي تزول أو حتى تنقُص بل تزيد ..

ولكن يا عزيزي كل يغني على ليلاهُ

وسيأتيك هذا اليوم مهما طال الوقت - ستبكي لا حال يدوم ولا حتى تلك الضحكات الباهتة التي تقابل بها أدمعي .

كنت تخبرني بأن من هي مثلي لا رجل يضاهيها ولا أحد هناك يستحقني سوى فارس ، فارس بأخلاقه - ولكن لم أرى فيك ماهو دون الفرسان .

لم اكن أتوقع يوما ستكون من هؤلاء الذين كنت اسألك بالله ألا تكن منهم - اخترت الطريق الأسهل كانت الخيانة لك أسهل وأرخص من الوفاء .

كنت اخسر كل شيء ولا أعبئ ولا أضجر ولا أحزن ولا أهتم ..

كنت أقبل بالحروب معك عن أن تمر الأيام سلام دونك .

أعطيتك الفرح وتركتني وحيدة بصحبة الجراح .

لم تضمد جراحي يدك - بل كانت منشغلة ب إمساك الخنجر المسموم .

عندما زارتك الشجاعة لتتمرد على أحدهم - اخترني أنا , أشهرت سيفك في وجه من كانت تغمد في سبيلك كل السيوف .

تجرع قلبي منك سموماً لا ترياق لها .

سيمضي الدهر يعزف حبي لحناً شجياً بحياتك –

يُـعتق ويزيد قيمةً و ألقاً بمرور الوقت - سيمضي الدهر وسيبقى حبي بفؤادِك دهوراً ..

كنت احسب نفسي إخترت رجلا أكبر من الأيام –

كنت أحسب أن اختياري في رجلاً سيختارني حتى وإن استسلمت مرة للرحيل .

لا تخبرني بأنك غيرهؤلاء الكثرة من أشباهِ الرجال - لا تخبرني بأنك تعلم معنى الحزن والجرح - لا تخبرني بأن أترك نفسي لأمواجِـكَ وأنك لن تتسبب في غرقي - و لا تخبرني كذلك بأن سُـمّك لن تبصقه في وجهي عندما يخونك الحب في صدرك ..

بدوري أنا .

نسيتُ أن أُعلِمكِ شيئاً لطالما تسائلتي بشأنه في كل مرة عدنا بعد فُـرقة .
أن الرجل لا ينسى امرأة تعِـبَ في الحصول عليها , وكذلك لا ينسى امرأة فشل في الحفاظ عليها .

صاحبتُ في غيابَـكِ الحكايا ومسلسلات الحب الضائع " الندم الذي لا يُصاحِبهُ الغفران وحكايات الليلِ وآخره التي لا تترك لك ولو لحظة بلا جلد الذات على تلك الأحلام الضائعة التي بضياعها صارت تلك الأرواحُ عارية " .

البحث عن السعادة المستحيلة في هذه الحياة .
السعادة التي مسكتها وقبضتُ عليها بِـ يدي وتركتها تتسرب من بين أصابعي ولم أفيق إلا بعدما ضاعت , فـ ضِعتُ .

لطالما أخبرتني " الرجولة يا صديقي هي الإيمان - الإيمان الذي يداوي لا الذي يجرح . الإيمان الذي يهدي لا الذي يضل . الإيمان الذي يسعد ويفرح لا ذاك الذي يُشقي . الرجولة أن تؤمن بأن العذاب والجحيم ليس قدرا للمحبين , ومقبرة العشق حتماً لديه عنوانها . ولكن الرجولة تكمن في صدره وأن قضيته الأعظم بالحياة هي أن يلفت نظر ذات المرأة مرات عديدة وأن يجعل قلبها له لا لسواه مهما كلفه الأمر بالمعنى الحرفي للكلمة - الرجل قيمته الحقيقية ليست في قدرته على أن يملك قلب هذه وذاك ..

3

أوْ كان مَنْ يرضى بخدّي موْطِئاً
لَوَضَعْتُهُ أرْضاً ولم أستنكِف .

لا تفتحي باب قلبك للرجال .
أعلم أنهم كثيرون حولك .
يتهافتون للوصول لـ قلبك ,
ولكنه صعب جداً الحصول على قلبك ,
صعب إرضائك ,
والأصعب إبقائك ..

فـ الحب الكبير عندما يُـغرِبُـكَ بعدما وجدت فيه الوطن ,
يُحولك لطماع ,
فـ لن تقبل بأي حب صغير وكل ما دون محبوبك الكبير صغير .

قد تُأقلم نفسك مع تعلُق أو تعود أو حتى إعجاب ولكن لن ترضى بأقل مما كنت تملِك .
كان يُثيرني ثباتك وثِقتك في كل مرة أخبرتني فيها
"وإنْ أَحبوكَ أَلفاً فَلَن يُحبوك ,
إلا قطرةً مِن بَحري "..
وكأنكِ كنتِ تشعرين بِـ ذهابي عنك أو ذهابك عني لا أعلم .
كنت أحسب أني سألقى عِوضاً ولكن لن يخسر سواي .

" لا أحد يملأ مكان أحد , لا أحد يُعوِض غياب أحد ,

العوض فكرة إخترعناها كي لا تتحسر على الذين مضوا " ..

باسم سلامه

أمسكتُ بكتابٍ كنت قد أهديتيه لي .

تعلمت بغيابك أن يكون لدي مساحتي الدافئة التي تمنحني بعضاً من الهدوء والأمان– أفعل ما تفعلينه وأخطو على خُطاكِ لعلنا نلتقي في فعلٍ كهذا , مادُمنا لا نلتقي .

قرأت بالكتاب أن هناك من يقول أنه **" لا يقهر الكره بالكره ، بل يقهر الكره بالحب ".**

حينها لم أفهم معناها جيداً ..

أعتقد أنني كنت صغير وغير ناضج .

أو أن سذاجتي حينها كانت تجعلني شخصاً يُقابل الخير بالخير,

ويُـقابل الإساءة بالإساءة كذلك ..

ولكن مع مرور الوقت

أدركت أنني لم أكن ذلك الرجل .

أدركت أن أساءتي لم تكن لتؤذيِ من أساء لي أكثر من إساءتها لنفسي .

ورغم هذا فهناك من تُحركهم المبادئ التي تجعلهم يزرعون الورد - في ذات المكان الذي جُرحت منه يداهم بسبب الشوك .

تعلمت ألا أُؤذي مهما نال منى الأذى ..

وأن أُحافظ على آدميتي وأحترم آدمية من أذاني - فلولا أنه بشر لما أذاني .

ولكن مع الإتفاق أنه هناك أذية آدمية تأتي بأفكار شيطانية ,

لا نملك حينها إلا أن نسلم أمره للذي لا يغفل ولا ينام ..

لم يكن يمنحني ذلك الشعور بأنني قادر على الإنتقام بالأفضلية أو حتى التشفي .

ولكن

التشفي والأفضلية أدركتهما عندما كانت تجئُ لي فرص الأذى بلا أية جهد مني ,

وأتركها ترحل بعيدا عني فأنا لست أهلاً لها ..

أدركت أنني إنسان عندما أُذيتُ ولم أؤذِي .

وتشبع قلبي باليقين عندما تركت نفسي لله يفعل بي ما يشاء .

وأزهرت حياتي عندما وجدت يد الله فوق يدي في كل شيء تلمسه يداي –

فلا أترك إلا الأثر الجميل لأن الله جميل .

وصغر في عيني كل شيء - عندما عرفت الله فلا كبير سواهـ ..

وأسلمتُ وسلمت نفسي إياه .

ويسجد قلبي لأقداره النازلة بكلمة واحدة :

" قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ".

أكثر ما جعلني متقرب لله أكثر من ذي قبل ,

رؤيتك وأنت تذكرين الله في كل لحطة في يومك .

لا تفارقك تلك السبحة .

ولا يُفارق شفتاكي الهمس .

لم أكن ذلك الشخص قط .

ولكن بعدما ذهبتِ وأخرجت كل ما أهديتني لأرى طيفك في أيةِ تفاصيل لمستها يداك وأختارها قلبك لي .

رأيتُ سبحة .

لا أُخفيكي سِراً فأنا لم أكن من هواه السبح .

كنت أذكر الله في نفسي , أينعم لم يكن بمقدارك أنا متيقن من ذلك ولكنني كنت قليل الذكر .

ولطالما كنت أرى من يُمسِكون السبح في أيديهم مُراءون أو منافقون .

وأن من يريد أن يذكر الله فليذكره في نفسه وليس بحاجة ليعرف الناس عن هذا .

إلى أن رأيتُ ذلك الفعل منك وفجأة قبِلتُـه .

أخرجت تلك السبحة التي ظلت نائمة بالدرج طويلاً .

وتحولت لذلك الشخص الذي أتمنى أن تريه وتعلمين أن مدى تأثيرك في إنسان مثلي .
سعادتي صارت في ذكر الله في كل الأوقات ..

ولا أستطيع أن أذكر الله إلا وأنا أرى جمال الكون،
أصعد وأنزل ,
أركب سيارتي وأتأمل السماء والطريق والشجر ,
أمشي بالطرقات وأرى صنع الله الجميل في خلقِه .
وأظل أذكر وأنا أتأمل السماء، وأنا أتابع السحب، وأنا أتأمل النجوم، وأشعرُ بتوحد مع الكون .
أرى الطيور والغيوم والنمل والفراشات والجبال وحبات الرمال وهي تشاركني التسبيح والتهليل والتكبير ..
كل الكون يهتف بإسم الله .
ليس في جُـبتِي إلا الله .
شعرت بحب الله لي .

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ

وطب نفسًا إذا حكمَ القضاءُ

وَلا تَجْزَعْ لنازلة الليالي

فما لحوادثِ الدنيا بقاء

الإمام الشافعي

رزقني بك لــ تُـغيريني لإنسان لم أتوقع أن أكونه .
صارت لعبادتي حلاوةٌ لم أشعر بها طوال حياتي، كل سجدة،
كل ركعة صار لها طعم جميل وعميق وأثر في نفسي .
صارت تهتف روحي بإسم الله في كل شيء .

رأيت بقلبي السحاب يسبّح، حبات الرمال تسبّح،
قطرات الأمطار تسبّح، الطيور في السماء والحيتان في قاع البحار تسبّح ..

رأيت الكون في حلقة تسبيح كونية تشارك فيها جميع مخلوقات الله،

تجعل الكون يبدو كأنه مسجد كبير عابد-

والإنسان عندما يحافظ على التسبيح فهو في الحقيقة إنما يتناغم مع الكون في سيمفونية

تواصل رائع تُشعر الإنسان بالطمأنينة والسكينة ؛

فالفرقٌ كبير بين أن تسير في اتجاه الكون نفسه

وأن تسير عكس الاتجاه ..

وضعتني في الوجهة الصحيحة .

وعندما جئت كي أظبط بوصلتي عليكِ أضعت جِهتي , وأضعتُكِ , وضِعتُ .

تريني أُحدِثُكِ - العين شامخةٌ لا تبكي , و القلب غارقٌ في بكائه .

تهشمت جميع جهودي في المقاومة وأعلنتُ استسلامي .

وسُحِبَ البِساط من تحتِ قدمي على حين غُرة .

يقول الرافعي عن الشوق :

" هو حبل من الحنين – إلتف حول القلب ,

فكلمّا نبضْ القلب نبضة – إشتد حبل الحنين على القلب وضاق عليه "..

4

وإن اكتفى غَيري بطَيفِ خيالِهِ
فأنا الّذي بوِصالِهِ لا أكتَفي

من بجانبك الآن كان بجانب أحدهم مع مراعاة فروق التوقيت –
وهذا يجعلنا فقط أمام حقيقة مؤكدة **" نحن مؤقتون زائلون تماماً كما هذه الحياة التي نحياها "**..

ورغم ذلك أشعر بل وأنا مُيقِن بأن جميع من حولي أشعر أنهم مصابون بنفس المرض .
يدورون في ذات التـرِس .
ينسون أنفسهم وحياتهم ورغباتهم .
يأكلون ويشربون ويُـداومون في أعمالهم ويمشون ويضحكون ويتكاثرون ولكن بلا روح .
توقفوا عن الحلم والتخيل والأمل والدعاء .
توقفت رغبتهم في أي شيء .
ما هم إلا ترس يدور . ولكن ما حياتهم سوى العدم .
وعندما أسأل أحدهم عما أصابه فقد كان من سنوات أكثرنا توهجاً وتفاؤل وضحكة رنانة .
يخبرني بإبتسامة على جانب واحد من وجههم بسلبية " هي الدنيا كده ".
جميعهم يرتدون أفضل حلل أخلاقهم - يلبسون أمان مؤقت ويضحكون ضحكات زائفة .

راقبت الطفل في شخصيات من حولي .
هناك من لازال يُدللـُه ويتركه يـظهر على إنفعالاته وتصرفاته ,
وهناك من يجلِدُه فقط إن أفصح عن ذاته ولو بإيماءه .

متأكد أن منهم من خسر حلماً ,

أو فارق حبيباً بلا وداع ,

أو أضاع فرصته لخلق حياة في حياته فأحالها لممات يعيشه كل يوم ..

كنا نتملق ونتمسخر على جنس الحريم إن تعامل منا واحد مع إحداهم بلا مصادمات وخلاف ,

ولكن الرجال أعتقد أنهم أعجب .

فـ عندما تجلس وتتعمق في النفوس , وتستمع لحكاياهم - تتعجب لأمرهم .

ولكن بجميع ما سمعته رغم إختلاف القصص والأبطال والتفاصيل .

إلا أنه هناك دائما طرفاً أكثرهم حُباً .

ولكن لسخرية القدر أن الأكثر حباً ينجو دوماً بالنهاية –

وكأن الحب الكبير في صدره لن يرضى له بالهزيمة .

الأكثر حُباً ينتصر في معركته المؤلمة مع الحياة بفقدانه من استثمر حبه ومشاعره فيه .

رغم أنه أختبر أسوأ خسارة وأكبر إحباط قد يمر به إنسان .

فقد قالها علي بن أبي طالب : **" وهل هناك أشد من الموت ؟**

قال : بلى , فراق الأحبة " .

دَعْ عنكَ تَعنيفي وذُقْ طعم الهَوَى

فإذا عشِقْتَ فبعدَ ذلكَ عَنّف

أما من تحول لتِرس , أو سار مع هذا القطيع الكبير الذي ينضم إليه يومياً المئات هو من تصوّر أن الحب ليس قضية جديرة بالمحاربة تجاهها .

هو من تصوّر أن وجع الحب سيزول , سيُبدِل حبيباً بحبيب – وتستمر الحياة .

ولكنه الآن أتصور أنا أنه صار بلا حب ,

وبلا حياة ,

وبلا موطن ينتمي إليه - بعدما فقد نفسه في معركته وأردى نفسه بيديه قتيلاً ..
هو نفسه ذلك المحبوب الذي يعاملك بحنان ولُطف ,
يغدق عليك وسخيٌ جداً في جرعاته بـ الحب والدوبامين ,
الشريك المسموم سيعظم من أتفه شيء يفعله لك –
سيهول من المجهود الذي يقوم به لأجلكما رغم تمام تيقنه من أن هذا المجهود له بالأساس أكثر منك
ولكن سُميّتهُ تجعل نظره فقط لا يهول إلا ما يفعله ويحقِر مما تفعله أنت ..

سـيُظهر لك أفضل شخصياته كما وكأنه هو المنقذ الوحيد لك من الوحدة والأرق والتساؤلات الليلية اللامنتهية ,
وكذلك هو ينتظر منك بالمقابل أن تكون أنت الترياق الذي يشفي الأسى الذي عانى منه بالماضي .
إختار أن تكون شفاؤه من أذى من هو قبلك .
لم يتحمل أن يمشي طريقه في الشفاء والتعافي وحيداً .
لم تكن لديه الشجاعة لترك مساحة لنفسه ليختلي فيها بنفسه ليعرفها .
سحب في طريقه ضحية جديدة وهو يظن أنه هكذا يسير في سبيل التشافي .
مغفل , لم يُدرك أنه يجر بيديه سلاسل تخنقه الباقي من عمره .
وها هو الآن ماهو إلا آلة تدور ليس إلا بإنتظار موعد تعطلها .

رأيت وشهدت على جميع من حولي بإستهزائهم بمشاعرهم وإدعائهم بـ "أنها مش فارقة " ...
يُمثلون اللامبالاة والإدعاء ..
ويأتون لي في مساءً يبكون وينفجرون لهول ما أدعوا وكذبوا بشأنه صباحاً ..

نخلق في أوطان .
وسط أهل وعائلة .
نُـكوِن لنا صداقات وعلاقات .
وحينما نقابل الحب أو يُـقابلنا .
نزهد في كل هؤلاء ونُنحيهم جانِـباً .

وحينما يذهب الحب بعيدًا .

نصبح مُشردين بلا وطن ولا أهل ولا أصحاب .

يُعيدنا أطفال .

ويرحل .

برحيله نشيخ ويصيب شباب العمر العجز ..

"أخاف الأشياء التى تلامس قلبي يا ميلينا لذا أهرب منها دائماً، وأهرب منكِ"

فرانز كافكا

5

ولقد أَقولُ لِمَنْ تحَرّشَ بالهوى

عرّضْتَ نفسَكَ للبَلاء والبلا

عرفتك فتاة عابثة ومنظمة في ذات الوقت .

تتقن تماما كيف ومتى تصبح قديسة أوتلك الكلمة التي لا تروقَكِ .

كانت تُثير معظم من يرونها .

تُثير الريبة والتساؤل .

تثير الغيرة .

تثير الرغبة في تملُكها والسيطرة عليها .

لا تريد أن تكون نسخة ممن حولها .

لا تهتم بالقوانين والقواعد ولكن تتبع مبادئها التي تقتنع بها

حتى وإن لم يتبعها غيرها مادمت لا تغضب الله فلا قيمة لرأي الناس .

لديك عين تلاحظ ادق التفاصيل - ترى الحقائق وهذه لعنة ..

كنتِ تخبرينني أنه أحياناً أن ننخدع يكون وقعها على النفس أكثر رحمةً ،

من رؤيتك للحقائق المُرة كما يُقال ..

عرفتكِ حرة ومتمردة وعنيدة من شعر رأسها لأخمص قدميها .

لن يقدر العالم والقدر على أن يستخلص السوء منها –

بل غلبت العالم والقدر ببراءتها وشجاعتها على الا تتغير ..

انا أحب السلام حتى إن عاديتني فـ أنا مُسالِـمة ,

لن أضُـرك ولن أؤذيك فقط الله سيفعل لأنه بصير بالعباد وفوّضت أمري له ..

الوكيل لا يضيع موكله .

تقولين لي دوماً :" لأنني أريد أن يتذكروني هكذا .
فتاة صغيرة تلهو في الحديقة ويعلو صوت ضحكاتها .
تحبها النباتات والحيوانات وبعض البشر .
السماء هي بيتها والسحابات أصدقائها المقربين .
ترى دائما أن هناك قادم جميل وتنتظره .
وأنها كانت تحاول،
تحاول كل يوم مع الحياة ".

لديكِ طاقة من العناد عندما تتملك منك لا يقدر عليّكِ شيئاً سواكِ .
إما أن تهلكين بنفسك , وإما أن تُـهلِكين كل شيء سواك .
تماماً في إختيارُكِ لي .
حاربت كل شيء لأجلي . ولم تدركين حينها أنك تُحاربين لتنالين السيف الذي سيتسبب في قتلك .
لطالما أخبرتني أن خرق القوانين يعطي شعوراً لذيذاً للغاية .
وكنت أنا أول رجل من جنس آدم ترمين بالقوانين والعادات والقواعد لأجله عرض الحائط .

تمسكين بقلمٍ وفجأة يُحوِل الورقة لخطوط وسطوراً من ذهب .

" الجماد يستمد طاقته من صاحبه"
أدركت معناها بالفعل عندما صار الحبر في قلمك
سبباً بأن يتحول لغيمةٍ حزن أو فراشة أو حتى فرشاة تُلون كل شيء باهت .

كَمَلَتْ مَحاسنُهُ فلو أَهدى السّنا

للبَدْرِ عند تَمامِهِ لم يُخْسَف

ما تكتبين عنه مهما كان مؤلِماً وموجِـعاً ,

تنثرين عليه قليل من اللُطف الذي يُهوِن أسى الألم قليلاً ..

رأيت اليوم أنك قد كتبتي :-

" عندما سممتني العلاقة بك أُصبت بالخرس ..

رغم أنني منذ البداية قليلة الكلام ولم أتحول للثرثرة إلا معك .

ولكن بعد خروجي من هذه العلاقة لم يعد لدي الطاقة على الحديث .

فقط أصبحتُ اكتفي بالصمت والإبتسام محاولةً في إستجماع بقاياي التي نثرتها ورحلت ..

تضعف أرواحنا أحياناً , تُهزم أحياناً أخرى ,

تترك نفسك لتشعر بالحزن , تعيد على مسامعك ذات الكلام الذي أثمر عن ندوبٍ لا تشفى ولا تزول علاماتُها ,

ولكنها أيضاً لا تستسلم , ولا تنكسر مهما زادت فيك تصدعات الوجع والخذلان .

وجعي وحزني والضيق الذي كان يعتصر قلبي .

العتمة الساكنة في أعماق روحي .

الهم الذي أرق مقآي .

حرماني من النوم .

من فرحة العيد .

من صحبة رفاقي..

من ممارسة طقوسي التي أحب .

من خلق الجو الذي تتوق له نفسي .

منكَ .

الآن وبعد عام .

أعاد الله لي كل هذا دفعةً واحدة بــ كرمه الفائض عليّ وحدي - الذي لا أستحقه أبداً مهما تعبّدتُ ودعوتُ وتذللت تقديساً لــجلاله .

أعطاني الله كل جميل .

عوّضني .

أسعدني .

غمر قلبي بالرضا .

وسكّن قلبي لأقدارهُ كلما عكّر شيطان أفكاري و صفْوُ الدم في عروقي .

رحمنِي الله .

بعد عام أحاطني الله بكل ما حُـرِمت منه .

منذ عام كانت عيناي لا تجف قهراً وحزناً وظلماً .

اليوم وبعد عام ما زال الظُـلم قائم ،

ومازالت عيناي رطبة بالدموع - ولكن يحدثني قلبي دوماً بأن الله يرى ويعلم .

منذ عام حرمت منك قهراً منهم جميعاً .

واليوم حرمتَ مني قهراً منك وحدك .

ولكن لا بأس،

فالله

أخذك مني

وأعادني لي ..

أحاول أن أغدو شيئًا جميلاً،

لكن الحياة لا تسمح لي أن أكون ..

أسرح بخيالي بعيدًا، وأتخيل أني لستُ إنسانًا، أتخيلني شيئًا يمكنه أن يظل جميلاً طوال الوقت

حمامة تُحلق في السماء، فراشة تنتقل في حقل زهور، شعاع شمس وقت الغروب، وردة

بيضاء مُهداة من حبيب إلى حبيبته ..

أرغب أحيانًا في ألا أكون إنسانًا، أن أكون شيئًا أقل تعقيدًا وأكثر خفة..

لم تكن أبداً بتلك المرأة التي من اليسير أن يُلهب خافِقُـها الحُب .

كنت أعلم أن الطريق إليكِ ليس سهلاً .

فـــ المسافة لـ للحلمُ دوماً أطول وأصعب مما تعتقد ,

ولكن إن كنت بالأساس تنوي بكل الأحوال أن تصل لذات الوجهة فلا يهم طول الطريق .

ولكنني تركت الوجهة وضللتُ الطريق رغم وضوحُه .

وهذا ما دفعني للكتابة .

أن أرويِ قصتي ,

بكل صعابي وتحدياتي وحزني وإستسلامي ,

وكذلك بكل صبري وجلدي وجسارتي - من يدري لعلّ أكن مُلهمَ "ميوز" لـــ أحدهم ..

لعل أحدهم يصل لوجهته التي فشلت أنا فالوصول لها .

أراها وأريد أن أسألها **"قلبٌ بحجمِ الكَفِّ، بل هوَ بعضُهُ**

باللهِ كيفَ حملتَ فيهِ جبالاً ؟ "..

لا تعبأ بالهم وتنفضه عن كتفيها ..

اراها تضع قليلاً من مساحيق التجميل، وتُـكثِـر من تحديد شفاهها بالأحمر وكأنها دهنت شفاهها بلون شفقِ الغروب الذي لطالما غرقت في حبه،

وتضع على جسدها أجدد ما إقتنت من ملابس ،

وتداعب جلدها بلمسات من ذلك العطر الذي لا تمسك بـ قنينته سوى في المناسبات الخاصة - وهل هناك أكثر من خصوصية موعد كسر قلبها ما بعد العاشر بعدةِ أرقام ..

تتجهز بأفضل ما لديها لتقابل تلك الكسور المجتعمة بتلك العيون اللامعة والبشرة النقية المُعدلّة والشفاه التي تتجهز وكأنها ستُقبل بدلاً من أن تلطخ بالدموع ..

تجلس بعد أن زينت اصابعها ومعصمها بالأساور والخواتم الرقيقة التي تعبأ أصابعها - بعد أن أخذت فنجان القهوة جلست لتحتسيه بعد ما أن وضعت الأغنيات التي تثير شهيتها في الكآبة - وبدأت في تصوير ضحكاتها

وتقرب الكاميرا من وجهها تارة ومن ضحكاتها تارة ومن عيناها اللامعتين المغرورقتين بالعبرات تارة اخرى، تضع يداها هنا وهنا وهناك ..

تنهي تصويرها بكثير من الضحكات المزيفة وتجلس بعدها لتنتقي أفضلهم لتشاركهم الناس لتنشر ضحكاتها المزيفة - وليخبروها كم هي جميلة، كم هي أنيقة ..

وتأخذ كلماتهم على محمل الجدّ وكأنها القشة التي ستنتشلها من همها، ولكنها غفلت للحظة أن كل ذلك ما هو إلا زيف في زيف وأن أثره لن يدوم وإن طال ..

وإن كان هناك شيء جميل وأنيق ورائع هو أن تمسح كل ذلك الهراء الذي لطخت به ملامحها وترتدي أبسط ملابسها وتتصالح مع حزنها ولتبكي ولتحزن ولتدمع حدقاتها ولتدع كل شيء بها عادياً طبيعياً - ولتعلم أن كسر قلبها قد حدث لسبب علمته أو لا سيأتي اليوم الذي ستدرك سببه ومغزاه حتما ..ً

لا أفضل من أن تنفك عن أي قناع - فماهي هذه الضحكات هذه التي ولدت من رحم الدمعات ؟؟

ماهي إلا ثورة على عدم الرضا ..

ولكن العلاج للكسر هو أن نرضى ، أن نرضخ قليلا لما يحدث،

أن نركع لله وندرك أنه لا يغفل وأننا لا يصيبنا من شيء إلا وهو مُقدِره فما تسقط من ورقة من شجرة الا ويعلمها - فماذا عن سقوط الدمعات ،

وسقوط الأشخاص ،وكسر القلب ،وتحطيم الأماني، ومرارة الخذلان .

الرجل الذي لا يستطيع أن يوفي بوعوده لإمرأة ؛ عليه أن يعيد النظر في رجولته ". "

نزار قباني

أن تقف للحظة تعاتب نفسك في مرآتك جلاداً لذاتك قائلاً :

ستكون فخوراً أنك نهضت بعدما ظننت أنك قد إنتهيت ولكن الله قدر لك ألا تضيع بل قدر كل ذلك وتكفل، به لأنه يعلم أحقيتك للأفضل وقتها ستفيق من غيبوبة خذلانك .

💔

أخبرتني صديقة مقربة أن الله يختار علاقاتنا بميزان أحقية وجود كل منا في حياة الآخر،

وعندما يتغير أحدهم بشكل جيد أو سيئ أياً كان فذلك يؤثر على ميزان الإستحقاق - إن كنت خير وهو تغير لخيراً سيدوم ، وإن كنت خير وهو تحول لشراً فحتماً أحقيتة ستُنتزع منه وسيأتيك الله بالخير .

وقتها قالت لي أنني في كل الحالات أن أنشغل بنفسي ,

وأن أكون الخير الذي يتنازع الغير على أحقيتهم بي لا العكس ..

علمت بعد حديثها أنني أقوى من كل ما مضى وأخبرت روحي وطمأنتها رغم أن الخراب كان يعم أرجائي بأنها ستنظر مرة أخرى في مرآتك دون عتب ولا مرارة مبتسماً لتقول لها :

ارتقيتُ بنفسي كثيراً **"لن تبلغَ الشمسَ التي أمَّلتها , حتّى تُقطِّعَ دونَها الأهوالا ..!"**

سترتقي وتتسامى حيثُ لا حسرةً على مغادر ولا أسفاً على راحل ،

الجروح تمضي وتبقى ندباتها .

قرأت من قبل جملة أرقتني **" كن مستعد لتحارب من حاربت من أجله"**..

وما زلت رغم ما فعلته بي وكسرك لذاك القلب الذي لم تسعك الدنيا مثلما إتسع لك –

لا أريد أن أحاربك رغم إمتلاكي للقدرة والحق - ولكن كما تعلم العفو عند المقدرة ’

وإن أعطاني الله القدرة فلن أسمح لشر نفسي أن يقدر عليك .

" حتى سبعة آلاف سنة من الفرح لا تبرر سبعة أيام من الحزن " ..

أقف على عتبات الحافلة وأنا أركز بوجوه المارة يترجلون ويُسرعون الخطى لا أعلمَ لمَ ؟؟!

ولكن لا أحد منهم على وجهه تعابير واضحة إن كانت للغضب او السخط أو حتى الحماسة ولكن ما أكدته ملامحهم أنهم لا بسعداء وكذلك ليسوا بحزانى ولكنهم أرواح مسكينة مستنزفة ضائعة تنفذ آلِياً ما رضيت في وقتٍ ما على القدوم عليه وفعله , يفعله إجباراً لا إختياراً . يظنون أنهم ينفذوا الآلية التي وضعها الكون لهم وفرضها القدير .. ولكنهم لا يُدركون بالوقت ذاته أن ذات القدير لم يجبرهم على شيءٍ قط ..

تخبر نفسك بأنك ستتحمل العواقب والنتائج لكل أفعالك وما تلبث أن تكتشف ما زرعت نفسك به تظهر على ملامحك اللهفة طلباً للإستغاثة ويأتيك الوقت الذي لا تشهر بشيء سوى انك سئمت كذباً وإدعاء وتشعر بأن قراراتك في وقت ما كانت هي السلاسل والأغلال التي تتطوق عنقك وقدماك وتُثقِل حركتك ..

يأتيك ذاك الوقت الذي تجمع به ما تبقى من صدق مشاعرك وتلقي بالصندوق في آخر غرفة بخزانة عقلك - حيث يبقى ويعلق بها كل شيء ولا ينمحي فقط نغطي صوت العقل بأصوات أخرى ولكننا في غضون ذلك

ننسى ان ذاك الصوت الدفين المكتوم سيثور وقتٍ ما على كل ما يشوش عليه وتبقى أنت وحدك المأذي بـ يداك ..

ثمة أوقات لا يجدر بك وقتها إلا أن تقف قليلاً لتنظر للصورة كاملة .

ماضينا وحاضرنا - ما تعلمناه وما أخطأنا به - ما أسعدنا حتى لامسنا السحاب

وما مزق فؤادنا قهراً وحزناً ..

حاربت

جاهدت

لأنساك ..

وعلمت أن

العقل البشري عجيب حقاً ..

تنسى مكاناً , ولكنك ستتذكر كل دقيقة مرت عليك فيه إن رجعت إليه ,

ستنسى عبقاً مر عليه الزمن إلى ان تشتمه من جديد ,

تمحو صوتاً وما تلبث أن تسمعه ثانيةً وترى نفسك وكأنك قد ودعته من ساعات ..

نحن من طين، يوجعنا الأذى، يجرحنا صغير الشوك، يجبرنا لطف الله .

- جلال الدين الرومي

ورغم الوجع والخذلان ..

إلا أننا لا ننكر أن هذه هي طبيعة الحياة .

دنيا خراب ومليئة بالخراب وكذلك نهايتها .

ولكن كانت الحياة بُصحبتها تهديني كل جميل مثلها تماماً .

وكأن أقداري كانت تستمد جمالها من جمال وجودها بجواري .

لطالما أُوُذيتُ - ولكنها كانت تخفف عني حدة الإنتقام .

حينها كانت طاقة الإنتقام داخلي تُحيلها كلماتها البسيطة لـــ طاقة شفقة عمن أذاني .

ولكنها ما إن رحلت وصار الإنتقام لدىّ طريقة عيش , و أسلوب حياة .

أنا إنسان سيء , ولكن ذلك السوء بصُحبتها كان لا يظهر .

كنت نسيت السيء الذي داخلي بالأساس , وكأنها قصت تلك المخالب , وكأنها ما وُجِدت .

كانت فقط هي .

بكل تلك الملائكية التي كان من يستمع عنها يظن أنها مثالية مفتعلة أو أن حديثي عنها مُبالغ فيه .

ولكن من لا يراها أو يعرفها ولا يحبها .

من لا يراها ولا يعرفها ولا يشعر بذلك الأثر الطيب التي تتركه - بلا أدنى جهد منها على كل انسانٍ وكل شيء .

هي فقط من أكدت لي أنه بالفعل - هناك من تُحركهم المبادئ السامية الجميلة التي تجعلهم يزرعون الورد في ذات المكان الذي جُرحت منه يداهم بسبب الشوك .

أستصغرُ نفسي كل مرة أشعر فيها أنني تسببت بغصة في صدر من زرعت في صدري ورداً ورحلت قبل أن تقطف ما زرعت أو حتى تشمه .

نثرت بذورك فيّ ولكن في الحصاد لم تحصدين .

أدرك مدى خيبتك .

مهما أدعيت اللامبالاة .

فلا أحد غيري يعلم بأنني ملعون .

كسرت قلب لم يسبق له أن إنكسر أو حتى إتخذأحداً من قبلي سكناً فيه,

وأعلم أنه سيسكنه من هو أفضل مني من بعدي .

أعلم أنك قد خُـذلتِ من الجهة التي كنتِ تمنحينها الأمان لتأخذي بالمقابل ما تستحقينه منيِ .

فالجزاء من جنس العمل , ولكن .....

لم يعد بداخلك شهية للحب , بعدما فعلته ,

رأيت ما يحدث بإسمه على الضفة الأُخرى التي تُركتك فيها وحيدة..

أكبر خطيئة إرتبكتها في حياتي هو ما خلفتهُ لكِ .

كسرت قلباً , وهرعتُ لآخر يُداويني .

ولكني لم أُداو .

أن أتسبب في جرح قلب إمرأة أحبتني بصدقٍ

أحبتني بكل ذرة في كيانها ..

لن تغفر لي الأرض والسماء خطيئتي.

ولن تكفيني توبة ولن تفديني صدقة ..

لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يلتهب ، يلقاك يحلف أنه بك واثق .

وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ، ويروغ منك كما يروغ الثعلب .

علي بن أبي طالب .

حبيبي

وجدت الطقس اليوم غريب

السماء ملبدة بالغيوم

والأفق ملئ بالغبار

والجو لا يطاق تماما كالغياب الذي غرقنا به ،

وكيف ننجو منه يا عزيزي ونحن بلا مركب ولا وجهة ..

رأيتهم اليوم يتمازحون حول حالة الطقس التي تتغير بين الساعة والأخرى

تأملت وجوههم قليلا ورأيت أن جميعهم تماما كهذا الطقس الذي يتمازحون حول شأنه

ملبدون بالحزن والمشاعر ويدعون البلادة واللامبالاة ,

مليئون بالتوهة ويدعون الرشد ,

تملكت شغاف قلوبهم الحيرة والتردد وتقلب الحال بين الفينة والأخرى تماما كالرعد الذي يعقبه ضوء الشمس الحارق ..

تماما كالمطر الذي يعقبه التراب العاصف بأرجاء المدينة رأسا على عقب .

تائهون

مترددون

ضائعون

جاهدت كثيرا كي أنساك .

وكنت لا أريد ولا زلت لا أريد .

لم أرد شيء مثلما أردتك .

غزلت قلبي لك سجادة ،

وتغافلت بقلبي عما كان يرفض العقل تغافله ,

لا أكرهك ,

لا أحبك ,

رغم أنني

أحبك ..

وأملك جميع الأسباب التي تدفعني لكرهك .

لم يفعل بي ما فعلته أنت .

تركت الجميع وتركوني .

زهدت فيهم وزهدوني .

نسيتهم .

أحرقت صفحاتهم من عمري لم أطوها فقط

وصفحتك كلما طويتها ,

يقسم عليّ الحنين قسماً ألا تُـطوى ..!

يجرني الشوق من ناصيتي جراً لـناصيتك .

رغم أن نواصينا في طرق معاكسة ولا تتقاطع في أي نقطة .

كان معالجي النفسي يخبرني بأنه " لو إظهار حزنك وانكسارك باب لشماتة الآخرين

ف إخفاؤه وإظهار عكسه باب لشماتة نفسك فيك "..

وأنا كنت معلقة من رقبتي بين الإدعاء وبين الصدق .

أخبرتني دوما عندما كانت تنهال دموعي من عيني فرحة كنت أم حزينة

" عيونك أجمل من أن يسكنها دموع " .

مرت الأيام والسنين يا حبيبي ووجدت الدموع سكناً في عيني ،

سواء سمحت لها بالخروج أو إن منعتها - فهي أتخذت من عيوني سُكنى .

أتظنني أبالغ إن أخبرتك بأن ملح دموعي قد أحرق وجنتاي .

بكيت كثيرا عندما أستنتجت بعد الكثير من الغباء والإستعماء أنك قد بخلت من أجلي بضع خطوات وأنا قد خطوت في سبيلك أميال طويلة وفدادين .

مابين ما يقال

ما بين ما نشعر به

ما بين الذي نريده .

والصمت وقت الإجابة يطول ,

ما بين ما ندعي نسيانه وما يبقى عالقاً فينا وفي ذاكرتنا مهما أردنا نِسيانُـه .

" في بلادٍ غريبة

وأنتِ تجتازين شارعًا غريبًا

اتألم وأنا أتخيل شخصًا سواي

يخاف عليكِ من سيارةٍ طائشة "..

لقمان الديركي

6

فلَعَلّ نارَ جوانحي بهُبُوبِها
أن تنطَفي - وأوَدّ أن لا تنطَفي

ولكنك نسيتِ يا عزيزتي الشيء الأهم .
أننا دوما حصيلة ونتيجة لماضينا .
وأنني محاصر بكل شيء منك كالاغلال في عنقي وقدماي مهما أدعيت الحرية .
لا أكذب عليك عندما أخبرك أن إبتسامتي إنطفأت ..
وضحكتي مُزورة تماماً كتلك الحياة التي أعيشها .

قلبك عاد لك بعدما منحته لي طويلاً .
قلبي لم يعد ملك يداكِ.
ألقيته في أقرب يد وجدتُـها .
دون أن أدرك إن كانت تلك اليد أمينة أم لأ ؟!.
دون حتى أن أدرك مدى الألم الذي تركته لك وحيدة ورحلت .
أقسمت وحلفت لك بكل الأقسام ولم يجعلني كل هذا على أن أفي بقسمي
هنيئا لي ما وجدته في غيرك
هنيئا لي تلك الحياة التي قررتها .
وهنيئا لك نفسك التي إستردتيها بعدما وهبتها لي .
رأيت أنتِ أن حبيبك قد جفاكِ بعدما كنت تسيرين له حافية على الجمر-
تمهدي سبيلاً للوصل .

ما استوفيت حظي بعد من جمر الأشواق .
ولكنك تعلمين أن تحت الأشواق هناك أضلعٌ تذوب .
أتوب ,أتوب عن كل الخطايا والذنوب .
ولن أرى سبيلاً من بعد الهجر إلا وقد ملأته آثار الجروح والندوب .
أحاول بلا فائدة أن أعالجبالكي جروحي ولكنها لم تُشفَ .
طال عليّ زمن الأنات والنحيب .
وبعد كثير الهجر - صار السلو حالي وفنيت بيّ الدروب .
ولىّ العمرُ سريعًا , سريعاً.
وحسبت نفسي أعلم وأعشق وأعيش .
ووجدت نفسي جاهلا وحيدا تتحرش به المنايا ..

كنتِ أكثر استعداداً مني للعشق .
كنتِ أكثر كرماً مني في إعطاء وإظهار المحبة .
كنتِ أكثر إنسان ضحّى من أجلي وفي سبيلي بكل ما يملك .
والآن وبعد رحيلي فـ أنتِ تحتاجين رجلاً قادر على أن يكون لك الوقف والمحطة الأخيرة في العشق .
رجلاً أكثر شجاعةً وجسارةً مِني .

أعطيت عمرك وليال طوال
لحبيب نال منك ما لم ينله جميع الرجال
عاش الغرام وذاق طعم السكينة والجمال
ملكته قلبك ورحل به بعيدا بعيدا
وكيف يعيش المرء منا دون فؤاده
وإن أتينا بالفؤاد فمن ذا يأتي بسكناه

يرحل الحبيب ويسلو عنا ونحنُ نَـحِـن ل لُقيـاهْ

تُـمنع منه جبراً

وبالجبر تمنع نفسك ممن في روحك مُـهجاه

قالي لكِ إن رحلتي سأكتُـبِـك

أخبرته إنكِ لا تريدين تخليد إسمكِ على ورقه

وتكفيكِ أشواقه وأن تسكنين في ذكراه

عمرك ورقته بيضاء

وبدأ بالتلون وقتما أسكنت قلبك في عيناي

وصار الوجود بعد الفراق كورقة سوداء

أكتب لك شعراً بعد الفراق

صرت افتقر للخيال والحلم دونك .

كتبت لك روايات .

لطالما كنت بطلتها , وكنت بطلك في السرد والوصف ..

ولكن خيالي وحلمي ووصفي كل شيء تبخر .

بردت قهوتي .

رجل مثلي عندما أحببتِـه ,

ترك لك ذبحة في القلب .

بعدما جاءكِ وقلبه ينزف وضمدتِـه أنتِ .

لم تكن تدركين أن الأعوام ستمُـر , وأناسأُدمِـي ذات القلب الذي ضمّـد جراحي,

حينما أتيته أبكي وأشكي قسوة ولوعة الهجر.

البرد سكن عظام الناس حولي ,

والقلب لا يزال على جمر الفراق وأنينه مكتوم لا يؤذي سواي .

لم أُساعِد نفسي حينما سلّمت روحي للهزيمة .

تكتُبين : " لم يُـذل قلبي بإسم الحب قط ,

إن لم يستمد الحب قوته من شموخي ف بِئس الحب .

لم أتعود على الإنحناء ,

وإن راهنت على كسر كبريائي ف هنيئا لك الخسارة .

لا أنا اطوي الصفحات بطريقة قد تتفاجئ منها وان استمرت في تعكير حياتي اشقها

الصبر ليس حِنكة مِنا ولا دهاء , ولكنه فقط لطف الله عندما يسري في الأعماق .

لا يناسبني القليل ولا ارضى بالشُح , أرضى فقط بالمكان الذي يقبل ب سِعتي وإتساعي ,

وأطير فيه وأحلِق كـفراشة لا ذاك الذي يقيد معصماي..

الويلُ لي من خِنجرٍ طعنَ المودة .

تقيّأتُ قلبي بعد أن عُدتُ خائبا ً

وعاتبتُ نفسي بكرةً وأصيلاً .

وغادرتُ بيتاً عشتُ فيه طويلاً -

رسمتُ لهم درباً من الحبّ مزهراً - رموني على ساح الشقاء عليلاً ..

كتبتُ لهم ما جاد بالوصف شاعرٌ ,

وهم أعقبوني بالجميل رحيلاً ..

“I have lost , loved , won and cried myself to the person I am today.” ♥

"Empty Roads & Broken Bottles “

— Charlotte Eriksson

إن البقاء معي أمر صعب جداً بل وثمين كذلك –

إن كان بالعاطفة والمجهود فـ لست من هؤلاء القِطط التي تُربى على القليل ,

والتي ترضى بأشباه الأشياء ..

ولكنني من هؤلاء الذين لا يرضون إلا بالأشياء كاملةً بلا مشاركة أو إقتسام ,

فـ أنا لا أُعطي إلا الكثير , الكثير جداً الذي قد يُعجِزك عن تصديقه–

بل ويُعجزك عن معرفة سبب تقديمه .

أُعطي أشياءً لا تغادرك , وأثراً لا يزول , وأحداثاً لا تُنسى - بل تُنحت هنا على شغاف قلبك .

هناك أشياء مهما هربت منها لا تنفك عنك وتلاحقك ..

منذ رحيلك لم أعد أهاب شيئاً .

صار البرود واللامُبالاة أسلوبي .

هناك أمان عجيب تشعر به , بعد حدوث ما كنت تخشى حدوثه ..

ف من علم الله صدق إرادته كتب له أكبر من قدرته ..

وأعترف الآن لأكون صادقً بأنه رغم المحاولة والسعي .

تخطتني قوة إرادتك أمام ضعف إرادتي ولم أصدُق بالإرادة لذلك لم أُمنح القدرة .

وتُركت هنا في النفاق والإدعاء ..

ولكنني قررت أن يولد شيئاً ما من هذه الآلام – فـهاأنا ذا أقدِم لك مستخلصِ الوجع في كلمات مهما طالت فلن تصِف .

لطالما أخبرتها دوماً أنها مثل فتاةٌ بَسيطة - تُضَفَر شعرها ،

وتشعُر أنّ كُل شيء سَيُصبِح أفضَل .

ويأتي ذاك الذي يسأله لماذا تُحبّها ؟

وينظر له مُشفِقاً لأنه لم يعرفها مثلما عرفها هو ويقول له : " لأنها إبنتي ، تجعلني أشعر بما لم أشعر به من قبل وعلى تمام اليقين أنه لن تملك فتاة غيرها من روحها سوى الفتات منها، تملكُ شيئًا لا تستطيع مستحضرات التّجميل إضافته "..

♥

- لم رحلت إذاً ؟!

لم تفعل ، أنا من فعلت - أتدري معنى أنك تملك الكثير وأنت تعلم أن إمتلاك الكثير يتطلب منك أيضاً = الكثير بالمقابل ؛ لا شيء بلا ثمن في هذه الحياة - نسيت ذلك معها لأنها أعطتني كل شيء دون أن تسألني عن الثمن ..

- ثم ماذا ؟

ثم لم أعطها الثمن بالمقابل ، تعودت أن أتلقى منها كل شيء جميل أو حتى عصبيتها المفرطة ومزاجيتها = المتقلبة ولكني تركت كل ذلك الذي أرتضيته لي وحملت حالي ورحلت خوفاً من نفسي ،وخوفاً مما يخبئه لي المستقبل ، وخوفاً من خوفي، يتملكني الرعب ويسري في عروقي كمسار الدم ومثلها إمرأة أبية لا تقبل برجل ضعيف ، فتاة تملؤها البراءة ويكسوا تفاصيل شخصيتها العناد والإصرار والتمرد ، أنثى تعرفها مرة واحدة فقط في عمرك ويحدث ذلك فقط إن كنت ذات حظ ولو كنت صاحب حظٍ أكبر ستحافظ عليها قبل أن تصل لحالتي هذه ، لن تشعر بفاجعة الفراق عمن تحب في حينها وشعور تمزق الوصال بين روحيكما - حتى هذا البكاء الذي ينتابك من هول الصدمة لن يشعرك بالفاجعة كلها .

ستشعر به عندما تجد أماكنها الفارغة التي كانت تملئ أركان حياتك ماثلة أمامكَ دون وجودها فيها ،

أن تقدم على خطوات بحياتك ولا تدري ماذا تفعل ومن تستشير وكانت هي كل الدعم الذي خلق لك - لك وحدك ..

ستعلم بالفاجعة عندما تفتقد حضور وجهها الحسن ،

ورائحتها التي أدمنت وحديثها السلس وصوتها الحاني ،

عندما تتفقد دفء يديها وحنو عناقها فلا تجده ،

وصوت ضحكاتها الطفولية التي أسرت قلبك من قبل أن تراها فلا تسمعها ،

يمكنك أن تشعر بذلك ليلة عيد ،

وكل الناس يحتفلون ويهنئونك وأنت داخلك عزاء على نفسك وروحك ،

يظل عيدك مرهوناً بها - وأنت تنتظر على أمل أن تأتي لتجعل كل أيامك عيدًا فلا يحدث ،

وكيف يحدث وأنا من هممت بالخذلان وأحتضنت خوفي بدلاً من سكينتها ..

عندما تصبح أقصى أحلامك عناق صغير تضمها به لعل قلبك يروى من ظمأ فراقها فلا يحدث .

ولن يحدث أي شيء إلا إن أحدثت أنا ، الأمر كله متوقف علي أنا والعار كل العار على مافعلته بيداي أنا .

سيظل جزء منّي مبتور حتى ألقاها وأحمل نفسي مثلما ذهبت لأذهب في طريقها مرة أخرى وأحول جحيمي بها لجنة نعيم ،

فكُل أمرٍ في أوّله جَلل ثم يهون إلا فراقها وإن بدا هين لا يهون ورب الكعبة ،

ومهما زاد كبريائي عُلواً ومهما علت قوتي –

فأنا أكثر من يدرك حقيقة ضعفي وحزني وخذلاني لنفسي بفراقها ..

لم أكن أدري أنك من تركت - كنت تحكي لي أنها كانت تمسك بك وتضمد جراح يدك وكلتا يداها - مجروحتان من شدة تمسكها بك ، عار عليك أنك أنت من فعلت - لا سلام عليك ولن تنعم به مادمت سرقته من صدر أحدهم ، لا تجلس هكذا وتنعي حالك لحالك وتظن أن الله سيغير حزنك لفرح إقرأ سورة الرعد لعلّك تدرك ما أنت به ..

7

" الحياة تراجيدية لمن يشعر , وكوميدية لمن يفكر " .

هوراسي وولبول

اسمع صوت انثوي مُحبِـب لأُذني ومألوف ,

كأنه صوت حبيبتي ,

أو صوت لإبنتي ,

أو علّها صوت ابنة حبيبتي ..

بلدنا ,

أهلنا ,

أعرافُنا ,

لا تكف عن تفريق المحبين .

لا تهدأ عن قرع باب الخراب .

أما عني فإني قد سئمت الواقع فقررت الهروب,

وكذلك أيضاً سئمت الحياة ولكن تأقلت معها - تعايشت – وجدت طريقة للإدعاء وإستئناف مهام حياتي التي قد أعتقد أنها بلا روح ولكن لا بأس هناك أشياء عديدة نستأنفها بلا روح ..

هي الحياةُ هكذا ..

أفراحها لا تكتمل , أحزانُـها لا تُحتَمـل .

ولكن في أكثر اللحظات ضيقاً كنت لا أسمع صوتاً يهمس لي بالطمأنينة سواك .

تعلو الأصوات حولي ولا أسمع إلا صوتك .

وتقولين :

" مادُمنا هنا فهو مُقدّر لنا أن نشعر بكل شيئ في هذه اللحظة ,

وأنا تعلمت ألا أهرب مما أشعر به بل أواجهه " .

غلبتني قوتك وطول صبرك وذلك الأمل الكبير الذي تزرعينه في صدري .

يقولون من يُجرب يتعب كثيراً , ولكنه سيصِل يوماً ما – ربما بعد دقيقة أو قرن من الزمن .

كانوا يعلموننا في المدارس بتلك الكلمات التي يخطونها على الجدران بأن شكسبير أخبرهم بأن من يُصِـر على التفاؤل سيصنع يوماً ما كان مستحيلاً ..

تلك اللحظات السحرية التي تقبع في أعماقنا وتخبرنا عما اختبرناه من مشاعر ف نهاية مراهقتنا وبداية النضوج .

أخبرني أنه يحبني رغم علمه بعدم رغبتي في المخاطرة بـ قلبي في لعبة الحب هذه

.أخاف أن ألعب البوكر بأثمن ما أملك وأخرج من اللعب بخسارة لا أقدر على تحملها

ولكنه أخبرني بأنه لن يكف عن المحاولة معي، لا أعلم حينها لما ابتسمت

ولكن شيء ما فيّ أعماقي همس لي بأنه سيفوز في نهاية المحاولات .

أخبرني أنه في الحياة أشياء تحتاج منا الكثير

من المحاولات والعناء في سبيلها

لم أبدِ رد فعل حينها فأنا لم أعتد أن أكن مثيرة للشفقة قط ، ف آثرت الصمت عن استئناف الحديث ولكنه هو لم يسكت ..

تحول عمرنا من خريف لربيعِ مُـزهر وملئ ب الروائح العذبة ..

..كان يعلم حينها كيف يغزو قلب إمرأة يعشقها وبدوره كيف يجعلها تغمره في عشقها

أخذ بيداي ليريني ما جَـدّ في حياته - همس شيء داخلي عن حياتي التي منذ زمن بعيد أضللتُ طريقها ولكن الآن عندما أمسك يداي أعتقد أني على وشك أن اهتدي لها ثانية ..

تضرعتُ لله كثيرا وبكيت له ليغسل روحي وقلبي من القلق والخوف ولكن علمتُ عندما أدركت معنى الطمأنينة وأن القلق أحيانا يكون له مغزى يكفي أن تستشعر الفرق - شتان بين هذا وذاكالحمدلله على خلقِه الحمدلله على الوجع والجبر . الشعور ونقيضه ..

أزهرت الزهور في قلبي ،

❤️.. ونبت فيه الورد - بعد عمر من القحط ، بعدما سكنتهُ أنقى وأطهر حبات الندى على الإطلاق

صرت أشعر أنني أركض في حديقة مليئة بالزهور الملونة ،

والفراشات الخفيفة، والنخل الطويل - بعدما كنت أركض على صلابة وحرارة أرض الطريق السوداء ..

جميلة أنتي ؛

گـقطرة ندى على ورد أحمر ، ف إزداد جماله جمالآ .

گ نسمة هواء لطيف في ليلة صيفية حارة ، فكُنتِ لقلبي بردآ وسلامآ ..

أعتقد أن كلام جان جاك روسو عن المرأة في الحُب قد أختصر شعوركِ تجاهي ..

8

ما للنّوَى ذنْبٌ ومَنْ أهوَى مَعي

إن غابَ عن إنسانِ عيني فهْوَ فيّ

رأيتها وهي تقترب مني .

كانت تبحث عني في وجوه الجالسين ولكنني لم تكن ترى أني قد رأيتها وأعجبني ذلك الشعور بأني أراها وهي تبحث عني في الوجوه .

ما لبثت أن تلاقت عينانا .

وإبتسمت وأنا قد سبقتها بالإبتسام من بداية ظهورها بالمكان .

اقتربت مني وألقت علي السلام وحل بصدري السلام ل رؤياها .

قبل أن تتحدث في أي شيء قالت لي : أنا أخاف من الحب لقد كسر قلبي من قبل

ابتسمت وأخبرتها : وأنا كذلك .

أدارت وجهها بعيدا عن ناظري وهي تبتسم وتضع خصلة من شعرها خلف أذنها .

وأنا أرى أن هناك عشقا قادم إلينا ويلوح من بعيد .

وكعادة الإنسان خالي القلب

يلوح له العشق فقط ..

فيحمل أمتعته مخلِفاً وراءه كل شيء - فقط ليلحق بالعشق , إلا وانشغل عنه بغيره .

تحدثنا بعدها عما فات كل منا في حياة الآخر .

تعثرنا وبكينا وفشلنا وكذلك لم نستسلم حتى نجحنا .

تعلمنا التمرد والجنون سوياً .

ولكن عندما أفل قمر كل منا واتجه لوجهة أخرى عاد العيش ثانية بلا جنون .

وما أبشع الحياة بلا جنون .

أخبرتني عمن كسر قلبها وتركها وحيدة وذهب لغيرها .

كانت تضحك وهي تحكي .

لم تذكره بسوء - بل كانت تبتسم لتذكرها أي مشاعر جميلة اختبرتها بصحبته .

وكذلك بدوري أخبرتها عمن تزوجتها وأنا لازلت في السنة الأخيرة في الجامعة .
لم أتأثر حينها برحيل كلٍ منا عن الآخر .
أي نعم شعرت ببعض الحزن وقتها .
ولكنني كنت انشغل عنه باللهو والعبث مع أصدقاء حارتنا .
.كنت أنام كثيراً - وأعمل كثيراً كذلك .
ولكنني لا أعلم ما الذي جعلني أرى عاشقين كانوا يتحدثون سويا بنفس طريقتنا حينها .
رأيت في عين الفتى ذات النظرة التي اشتاقت عيني أن تنظرها لها .
رأيتهم ولم أكف عن مراقبتهم .
ابتسمت ولكنني عندما قمت وأدرت ظهري لهم وخرجت من المكان لا أعلم لِـمَ بكيت ؟
ولكني أعلم أن البكاء الذي لم أبكِـه حينها , سأبكيه أضعاف في وقتٍ ليس بوقته .
واسيقظت بعدها لأدرك أن الأحلام كذلك قادرة على إبكاؤك تماماً كالواقع .
أذلني الحب وأحرقني وأعماني ..

أعر تلك اللحظات التي تتمنى أن يكون لك منزلا تحج إليه تلبي فيه نداءات الشوق والوله .
كنت أعلم أنك لن توافقين على ذلك الجنون .
فحتمًا ما أقوله أو حتى أتخيله في عقلي ضرباً من الجُـنون .
ولكن دعيني حتى أتخيل مالم أقدر على تحقيقه .
أعلم أنك ترعين ثلاثة أبناء , وأعلم أنني قد رُزقتُ ب خمسٍ آخرين .
لقد حققت أنت رغبتك في أن تكوني أما لثلاثٍ كما أردتِ .
ولكن لم أهتم بالعدد .
لم أعد أضع شيئا في الحسبان .
حسابي وعقلي فقط صار مشغولاً بتوفير لقمة العيش والحياة السوية لهؤلاء الأولاد .
ولكن رجل مثلي عندما يرى أن عمره يذهب من بين راحتيه عملاً وكداً هنا وهُناك , وتوفير للمال فقط .
مع زوجة لا تُـقصر في أي شيء .
ولكنها تعلم جيدا أنها زوجة – تفعل ما عليها من واجبات كزوجة

تماما كما أفعل .

أحقق واجباتي كزوج وأب .

تلاشت بيننا المشاعر لأكون لها حبيباً أو أن تكون هي لي كذلك .ولكن قد

صار الأهم في الحياة الطعام والشراب والملبس والدواء والخروج للنزهة في عطلة نهاية الأسبوع

كل ذلك مثالي وعظيم .

كل ذلك ماهو إلا إطار للصورة التي إن تعمقت بها قليلاً - سترى لا وجود للحب والمشاعر التي تهز كيانك ، تهز قلبك لوقعِـها القوي في صدرك ..

بيوت كثيرة مليئة بالأزواج .

ولكن بيوت أكثر مفتقرة للعشق .

نُـمثِل العشق حتى نشعر أن لحياتنا قيمة .

ندّعي في كل أفعالنا ,

ونؤدي واجباتنا فقط ليقال أننا فعلنا ,

لا لأننا نريد بالفعل أن نفعل ولا يهم إن قيل أو لا ..!

عندما يفكر الرجل في كل هذه الأفكار .

وللأسف تهجم عليه هذه الأفكار دفعة واحدة بلا رحمة .

ف لا يجد سبيلاً للهروب من تلك الخيبة لخيبة أخرى .

خيبته في تلك المرأة التي كانت له حبيبة ولم تكن له زوجة .

" السّعيدُ هو السعيد ليلاً ، والشقيّ هو الشقي ليلاً - أمّا النهار فيشغل أهله "..

مريد البرغوثي

يتمنى فقط أن يرى انعكاس صورته في عيناها ثانيةً .تلك المرأة التي

يتخيلها وهي تشده من صدره وتحتضنه كعصفور هُـدِيّ أخيراً إلى عُـشِه .

أريدك أن تريني في قميصي الأزرق الجديد الذي ابعته .

لا أعلم لم فكرت بك وأنا اشتريه؟

لا أعلم أيضاً لم تخيلتُـكِ وأنك قد ابتعتِه لي ,
لتهديني إياه ف أهديته لنفسي بالنيابة عنك ــ
طالما إنك قد قررت أن تأفل شمسك عن سمائي ،
وأصبح يومي كله دونك مساء ..

أريدك هنا
بيت ملئ برائحة الخبز وفانيلا البسكويت .
وعصير البرتقال الذي أتقنه ولم أعده من بعدك لأحد .
بيت يكون لك فيه شاعر وطفل وتائه لا يهتدي إلا بــ هُداك إليه .
بيت نمُـر عليه لنُــهدِأ جمر الشوق في صدرنا ,
ونعثر على الحب الضائع المفقود المستحيل خارج حدود أضلُـعِنا .

نخرج منه كلٌ مِـنّا مُـعبّـق برائحَة الآخَـر ,
ومن يلحَـق بِـنا ولا يرانا .
فقط يرى أثر عناقٌ طويل , وكوب القهوة الذي تحرشت به حُـمرةَ شَفتـاكِ .
ويصل لأعماقِ نفسِـه مشاعر مختلطة من بُـكاء وضحِـكات وأملٍ ورعـشة وهِـستيريا وعِـشق ..

9

للجميلات أوجاع تحرمهن النوم تماما كما الشعراء "."

ذاكرة اللوز

أعلم أنك الآن تجلسين تطبعين عرق قلمك لتلك المفكرة الزرقاء التي اهديتك إياها .

لم أكن أدرك أنها أول وآخر مفكرة أهديكي إياها .

تمنيت أن أهديكي الكثير منهم فقط لاشعر حتى وأنا لست معك أني قد ساهمت وقد تركت شيئا مني ولو كانت بضع الأوراق الفارغة التي ستملؤها مشاعر قلبك .

تجلسين وظهرك محني على تلك الأوراق وقلمك منتصب تارة يلهث وراء السطور ،

وتارة تتحرش به شفتاك وأنت مُستغرقة في التفكير ،

وتارة يُلامِس فحم شعرك - الذي اشتقت لأراهُأو حتى ألمِسُه ..

أتخيلك أيضا قد غيرت قصةِ شعرُك لشيء كنت احذرك دوما بألا تقدمي عليه .

أخاف إن رحلت ووضعتِ مِقصاً في شعرُك ,

وقلبي يُحدِثُني بأنك أكثر ذكاء من تلك الحمقاوات التي تعقب الرحيل بالمِقص ..

جميلةٌ أنتِ ب الطويل والقصير منه , وحتى دونه تماما –

فـ أنتِ ثُورثين جَمالُكِ للشيء لا العكس ..

كنتِ دائماً تُـهددِينِـي بأنكِ قد قصصتِ شعرك أو حتى غُـرّة كلما أغضبتُـكِ .

كنت تعبرين عن رغبتك المُطوّلة في قصُه ,

وتُرسِلين تلك الصور التي تطوُقِينَ لها ولكن كنت دوماً أرفض .

لعلكِ الآن قد فعلتِ كل ما كُنت أرفُضُهُ .

لعل أجنحتُكِ لامست حُدود السماء بكل تلك الأشياء التي كنتِ تطلُبِينَـها ,

وأرُد بتلك الـ " لا " التي لا تتغير , وكنتِ مُطِيعَـة , حتى وإن كنتِ تجادليني– فأنا كنت أحب جِدالك وعنادك .

وطواعِيتك لي رغم تمرُدِكـ .

رغم أني أعلم جيدا بأنك لا تقدمين على فعل شيئا غير مقتنعة به .

إلا وأنك كنت تقتنعين بالحديث والأراء فقط إن نطق بها لساني .

نلتُ أكبر من حجمي معكِ .

كنتِ الرجل الذي أتخيّـلهُ وأتمنّاهُ وأعلم أنّي لن أكونُـه إلا معك .

لا لــ عيبٍ فِـيّ .

ولكن رجولتي تكونْ في أجمل حالاتها وتوهجُـها , وأنتِ في حضرتَها أو هي في حضرتك سيدتي وسيدة العمر والقلب .

جلد الذات بَـعدَكِ أَدمـَانِـي .

أهذا يا زمانِـي أنا؟

أخرّسني الضعف والعجز والجُـبن - وبيّدِي كسرتُ مِـرآتِـي .

يُـخِـيفُـنِي الليلُ ,

والشِّعر,

والألحان ,

تُـخِيفَنِـي الشوارع دونَ خُـطَاك بـ مُصاحِـبة خُـطَواتِـي .

تُـخِيفَنِي تلك الأماكن التي عَـلّت فيها صوتُ ضحكاتك .

تُـخِيفني غُـرفَـتي التي شهدت أنّـاتُـكِ وابتِـساماتُـكِ ودمْعَـاتُكِ .

يُـخيفني كل شيءٍ دونكِ .

تركتِـنِي ورحلتِ ومضيتِ وكأنُكِ لم تنسِ هنا أحداً من عِيّـالِـك .

لم يعد يُلقِ عليّ بائِع الورد ولا صاحب متجر القهوة التحية .

عندما ذهبتُ لهم وحيداًأعطوني طلبي , ومضيت ولم يرحبوا بي ,

ولم يبتسِـمُـوا مِثلَـما كانت عادتهم عندما كنتِ بِـصُحبَـتِـي .

عندما ذهبت لأبتاع هدية من ذات المحل للفتاة الأخرى .

لا أعلم ماذا حدث وقتها ليُـعطِـنِي الرجل خياراتٍ أخرى ,

وكأنه شَعر بأنها ليست لك كعادة تعاملي معه .

أعلم أنه ما أخبركِ بشأنه ماهو إلا هذيان أو ضرباً من الجنون ولكن تحمليني , كعادتُـكِ معي .

لم يسأل الرجل ولم يسترسل في الحديث عن تفاصيل الهدية وما أريدُه .

وكذلك أنا لم أطلب فقط أخذتُـها ورحلت .

ستُـصدِقِينَ كلِـماتِـي عندما أخبرك بأنني إلى الآن لا أعلم ما كانت تحويه هذه الهدية ..!

ما أعلمه أنها ليست لك .

فلا يهم أيةُ شيءٍ بعدُها ..

" أهرب من قلبي أروح على فين "؟!!...

أعلم أنكِ المرأة الوحيدة في حياتي لا تِـخُـونها ذاكِـرتُـها ..

وأعلم إنني ذاكرتِـي كانت تخونَـني دوماً وأنت هنا بجواري .

الذي أختلف الآن أن ذاكرتي لم تعد تخونني , بل صارت تُـذكِرنِـي بكل ما فات ومضى .

تذكرني به في أوقات أردت أن أنساه وبالحقيقةِ لم أُرِد نِسيانُه .

وهذا ما حدث بأنها قد أقسمت عليّ بألّا يكون هناك نِـسيان ,

وحتى التنّـاسِـي لم أُفلِح به كـ كثير من أفعالي تجاهك - باءت بالفشل .

وجررتُ بعدها أذيالِ خيبَتِـي وحيداً .

أجبرتُـكِ على الرحيل .

وتوّهمتُ أن رحيلُـكِ به إستقراري ومنفعتُكِ .

ووجدت فيه وجعي وعطشي وحِـرماني .

لا أعلم إن وجدتِ إنت الأخرى منفعتُـك,

أم

أن خياري لكلينا كان خياراً أحمقاً من فتىَ أحمق ليس إلا ..

ذهب صديقي اليوم لمعرض الكتاب ليُـقابِـل كاتِـبَتُـهُ المُفضلة .

صار له أكثر من عامين يُـتابِعُها .

ويخبرني عما تكتبه من حزن وشوق ,

يبعث لي رسائلها التي تكتبها تحت إسم مستعار .

أَلـّمَّ بِـه ألمٌ وهجْـر .تكتب عن حب ضائع

عن الشتاء والقهوة .

عن كلماتِ نزار وصوت كاظم .

تتحدث عن رجل جَـرَحَ قلمَها وتركهُ ينزف ،

وإلى الآن ذاك النزيف يقرأُهُ الناس من على ذلك الورق .

يلهث وراء الألم ويقرأ كلمات مليئة بالحنين والألم ,

وأنا أتساءل لمَ رجلٌ عاقل كبير يتبِعِ الألم ويكتبه ويقرأه بل ويكون معجباً بمن يصِـفُـه بشكل أعمق ليمنحك شعوراً أكبر بالوجع .

ألّـحَ عليّ اليوم صديقي ليصطَحِـبنِي في هذه الرحلة ,

تلاقت عينانا ,

ولم أكن أتخيل إنني أنا هذا الرجل الذي لم يدمِ قلمَـكِ بل كان يقصد حينها قلبُـكِ .

تبت يداي ..

تبت تلك الروح التي رضِيّـت لك بِــ بيعِ هزيمتُكِ على الورق ..

رأى صديقي التيهُ في عيني وسألني : ما بك ؟!

فـ سألتَـهُ بِدوري : تُرى ما الفرق يا صديقي

بين بائع الكلام وبائِـعةَ الهَـوى مثلاً .؟!

ليخبرني بلا رحمة : لا أحد منهم أكثر فضيلة من الآخر ,

كلاهما في الحضيض ..

10

" أيا خالق الندى و الغيوم , هل ستنهي ظمأي؟ ".

سلمان هراتي

كتبتُ لكِ قصيدة ولكن عندما غابت شمس عيناك عن عيناي

وأصبحتُ لا أرى سوى العتمة – فـ لم تكتمل تلك القصيدة ..

ولكن جئتُ إليكِ اليوم ,

اختلستُ النظر اليوم ورأيتُكِ وأنت ترويِنَ تلك الورود التي ملأتِ بها أرجاء حديقَتُكِ .

جلستِ بعدها تلعبينَ بخُصلاتِ شعرُكِ وتلفينها حول أصابعك ثم تنثرينها خلف ظهرك .

ابتسمتُ وتمنيتُ أن تكون تلك أصابِعي ويدايْ التي تُلامِس شعراتك .

جلستِ لـِ تحتَسِي كُوبِ قهوتَكِ الكبير –رائِحَتُها كانت قد وصلتني وأنّا على بُعد أكثر من خمسةِ أمتارٍ منكِ .

قمتِ بعدما أنهيتِهِ .

واتجهتِ للمطبخ ورأيتُكِ وأنتِ تفرُكينَ الطّحِينْ بِالسَمنِ والحلِيب .

علمت حينها أنكِ تعُدينَ الخُبز .

لابُد أنكِ قد طلبتِهِ منه ولكنه قد نسيهُ ,

أعدُكِ اليوم بأنّكِ لو طلبتِهِ مِني لن أنسَه .

تعلمت من أخطائي وزهدتُ من بعدك في النسيان مهما أردتُ ذلِك .

إحتِلَ قلبي بكِ وكأنكِ آخِرَ النِساء .

سبَقِكَ من قبل لسُكنَى قلبي الكثير ,

ورميتُ نفسِي في أحضان النِساء من بعدِكِ ,

لعل إحداهن قد تنجح في أن تُنسيني إياكِ - ولكن لم ينجحن إلا بتذكيري بك أكثر .

أثراً كأثَرُكِ فيّ - لم يُخلق في إمرأةً سُواكِ .

لطالما تحدثتِ عن الموت . وشهيتكُ الشرهة لترك أثر جميل في حياة من يعرفونكِ .

أسمعك عندما تقولين لي :" سأرقُص ,

سأرقص حتى لا تقدر قدماي على حملي ,

سأرقص لأني إمرأة حرة ,

سأرقص لأن الألم لا يندمل إلا ب الرقص ,

سأدب على الأرض بقدماي وجعاً ,

لأحلق بروحي بعيدا ، بعيدا وأضيع – لأهتدي ..

وكذلك آمل إن تذكرني أحدهم ،

أو جعل الزمن من إسمي ذكرى ,

ألا أكون ضحية أو امرأة مهزومة ، مغلوبة

بل أن أكون تلك الأنثى التي تُحارب بـ بسالة تجاه كل ما تؤمن به من مبادئ حتى وإن خالفها الجميع ..

لا تَلتَفت , بل يُلتَفَت إليّها ".

أُطمئنك يا عزيزتي – لقد تحققت أُمنيّتُكِ .

أنتِ لم تلتفتِ , ولكنني أنا قد فعلتْ ..

ولكن بمناسبة تذكري لكلامك وودت لو أخبِركِ أنه سيكون من الأفضل ألا تكون أحلامك كبيرة هكذا – في نهاية الأمر ماهي إلا دُنيا ..

ولكنك لم تؤمني قط إلا بالأحلام الكبيرة .

ولكن لو اتخذتي سبيلاً لـ تتعّلمي من الشجر ، الورد - ما لم تقدري على فهمِه من الحياة

لا شيء يبقى .

لا جمال يدوم .

وأن الذبول والتلاشِي والموت والحياة هو قانون العيش هنا .

وأنه لا عليك إن شعرتي بالذبول بعض الأيام .

وكذلك ستأتي عليكِ الأيام وأنت ممتلئة بالحيوية وتُضفي جمالآ على كل شيء .

وأن جميع ما تفعلينه ليس إلا مقدمة لبوابة لابد من عبورها بالموت .

سمعتُ صوت موسيقى يخرج من المطبخ , جذبني تماما كما تفعلين بي , وأرى أن كل ما بي يلهث نحوُكِ .
لا أكرهُكِ بل أكره ضعفي تِجاهُكِ .
أشعر وكأّن روحي وقلبي وجسدي وعقلي إن رأوكِ يتخلوا عني ويتركوني ,
لا يكونوا طِوعاً لي ويتجهون لك وكأنهم اهتدوا لـِ قِبلتُهمْ ولها يُسّلِمُوا ويُصّلُوُا .

سمعتُ الموسيقى
ولم تشبع عيناي من رؤيتك ،
ولكن
ولكن
رأيت يداً تُحِيطُ بِـ خصرُكِ ، رأسُ أحدَهم تمِيلُ على عُنُقِك ،
شفاهٌ تطبَع قُبلَه على خدُكِ ، وتشْتمُ شعرُكِ .
لملمت قلبي وعقلي وجسدي وروحي ورحلت .
عدت للبيت ,
ولم يكن بصحبتي سوى جسدي ,
جميعهم تركوني وبقيوا عندك وقتما اهتدوا لمكانك وزهدوني ..

" بكل صُبحِ وكلِ إشراقٍ
أبكي عليكُم بدمعِ مُشتاقٍ
قد لسعت حيّـةُ الهوى كَبدِي
فلا طبيبٌ لها ولا راقِـي
إلا الحبيبُ الذي شَغفتُ به , فإنّـهُ رُقيّـتي وتِـرياقِـي "

منكِ صعب أن يُشفَى قلب أحبكِ .فـ
أنتِ أصعب من مُحاولة وضعكِ بالمُهملات .

أنتِ أكثر عِنداً من أترُكِك وأمضي .

ومضيتُ أنا أو أحسبني كذلك ، ولكنك لا تمضين أبداً .

كتبتُ لك الكثير وأخفيتُه .

تماما مثلما تخفين كبير الحب في صدرك حتى يضيقُ به ولا تجدي مُتِسِعاً إلا في البكاء .

بيريحني بكايا ساعات" "..

كما تُقدسِين قهوتكِ ورائحتُها تُسيِل لعابِك .

إنت يومياًتقطرين كافيين قهوتي قطرةً قطرةً .

تهجُمين وتلتهِمِينَ وتَسِيلِين من فنجان قهوَتِي ،

ومن ذاكرتي ،

ومن أزرار قميصي ،

ومن حبة البندق واللوز ،

من محفظتي ،

ومن مرآة سيارتي ،

من لافتة تحوي حروف اسمك ،

من أم تنادي على ابنتِها وهي بذاتِ إسمك،

من متجر قهوة ولجناهُ سوِياً ،

من شارع لامست قدماك ذراتُ تُرابِه ،

من إسم بلدتك وأنا اقرأهُ في صفحةِ جريدة .

أجلس أتناول فنجان قهوتي صباحاً , واقضم حبة بندق , وأنا أتخيل يديكِ وهي تزرعها في فمي ، وتلقينها مسرعة خوفا من أن اقضم وألتهمُ يديك .

ف أكتفي ب تَقبيلَها حتى لا أستدعي خوفك .

أرى من إستحلوا فِراقِنا تماماً كقواتِ الإحتلال التي لا تفعل شيء سوى أن تعكر صفو أيامنا بوضع قدمها القذرة في مياه نهرنا الجاري .

تباً لِـي .

سمحت لهم بكل ذلك ورحلتُ وأنا أبتسم مدعي أني لا أبالي وبلا نكد ولا حرقة دم .

والآن أمحو الأحزان عن صدري ولا فائدة .

تُـزيِنينَ يَدُكِ الجميلة بِـأَساوِر عديدة مُلوَنَة للفتياتِ الصِغار .

تُـضفِـرينَ شعرَكِ وتُـنهِي ضفائرهُ بوردتينِ حمراوَتينِ .

ظهرت نجمةٌ في ليلُ شعرُكِ متمثلة في شعرة بيضاء ولم يتعدَ عُمرَكِ الثلاثِ عقود ,

ولكنها كانت لامعة وجميلة جداً في مُقدمته طلبت منك ألا تقصيها , لأنني ظهر لي مثلك شعرة أو اثنتين كذلك . .

تضعين رأسُـكِ على فخذي , وألعب ب ليلُ شعرُكِ وأرى النوم وهو يسرُق انتِبَاهُـكِ مني ,

وابتسم .

هنيئا للنوم بك .

هنيئا لي العشق إن كنتِ أنتِ بطلة روايتُه . و

" في زاويةٍ من المطبخِ الصغير الذي لا يصلحُ إلاّ لصناعةِ الحلوى، عاشقانِ ذائبانِ كقطعتيْ سُكَّر في العناقِ والضحك "..

سوزان عليوان

عندما كنت أخبركِ بأنني لست أثر الرجال وسامةً .

وأن فتاة مثلك بالتأكيد بحاجة مُصاحبةِ من يُقاربها جمالاً .

كنتِ تأسريني بكلماتك وآرائك تماماً ككل مرة كنت أشارك معكِ بـــ نـِقاش .

عندما يرسم الفنان بعض الخطوط العشوائية نقف أمام لوحاته بالمتاحف والمعارض وملامح الدهشة تكسوا ملامحنا وأحياناً قلبنا ينبض سريعاً مسجلاً لها بالإعجاب وتفرد ذلك الفنان بإستحواذه على إعجابنا، إعجابنا 💘💘الذي لا يناله سوى القليل - القليل جدا ..ً

من إعتقادي البسيط وإن كان غير مهم للبعض أن إعجابنا وإنبهارنا وأن نجعل ألسنتنا تسارع بتسجيل الإعجاب شفهياً ليس فقط قلبياً بأن نقول :" **سبحان الله** " ، لذلك المُصور الجميل الودود الخالق الذي يرسم بريشته ملامحنا - وينحت بها خطوطنا التعبيرية لنحزن ونبكي ونضحك ونسقط أرضاً من أثر السعادة -

ويحفر تجاويف كل عضو ولم يكتفِ بذلك بل يبث الطاقة داخلهم لتحوي الحواس لنرى الجميل ونُعجب به ونسقط تحت سطوته إدماناً لرؤيته فقط لنقول وقتها دون أي إرادة منا " الله " ، لنسمع الأنين والقهقهة ونعلم الحزن والفرح دون أن نرى أشخاصنا المفضلين بل نعلم وندرك ما بهم فقط بتلك النبرة التي وضعها المهيمن في نغمات أصواتهم لتدرك إن كانت المعزوفة خاصتهم يتسلمها الناي مصحوبا برببابة أم خليط من الدفوف والأوتار ، وتلك الحاسة التى لا يعطيها أحد المكانة التي يجب أن تأخذها وهي أن تدرك معنى أن تميز أحدهم من رائحته بل أيضاً من الروائح التي قد يستهويها ..

تلك الرأس فقط تحوي الملامح والحواس وبإمكانها بما تحويه أن تجعلك ترقص وجعاً أو تدب الأرض فرحاً ..

نِعم الرب صوّرنا وخلقنا وبث بنا من الطاقة ما يجعل الروح تسري بنا لولاها لكنا جماد ، نعم الودود الجميل - خلقنا في أحسن تقويم فلك الحمد يا كريم ..

ملامحكم ، صوتكم ، جسمكم ، كل شيء فيكم حبوه وقدِسوه لأنه عطية من المُنعم الجميل الكريم ، كل شيء من صنعه جميل ، كل ما فيكم مدام منه جميل ..

مادامت عيناكي مِلكي ومكاني

فإني بحضرة إمرأة مثلك تساوي مُـلك سُليمان

دوماً سأكون سلطان زماني

قد ماتت كلُ نِساء الأرض

وأنتِ باقيةٌ في فنجاني

لم يبقَ سِوانا يا عمري ...♥

11

أنا أحببتك حقا

إنما لست أدري

أنا .. أم أنت الضحية ..!

أمل دنقل

كنت أعشق اللون الأسود وأصبحتُ به مُتّيم أكثر وهو علينا .

يجعلنا أكثرُ جُنُوناً .

يجعلنا أكثر وقاراً .

كل شيء يمكننا صنعُه وخلقُه في هذه الحياة ,

إلا الحب ..

بـإمكاننا أن نتجمل , ونلهو , ونكذب , ونأتي , ونرحل , ونسافر , ونضحك , ونكتب , ونلعب , ونتزوج , ونطبخ , ونشرب , ونرسم , ونعمل , ونثور , ونتمرد , ونهدأ , ونرضى , ونبكي .

بإمكاننا أن نعيش الجحيم أو النعيم بكل ما نقدِم على فعله في كل ما ذكر –

فقط إن كان بلا حب كبير صادق أو كان الحب هو سببه ودافعه ..

أنفض الجحيم عن كتِفي وأراكِ تأتيني بـِ عينيكِ الصغيرتين وكأنهُما نافذتين على الجنة .

نافذتَـيّن لــ روحك التي تأسِـرُنِـي .

وضعتُ قلبي على عتَبَـتُكِ ورُحتُ بِـدونه ,

كـــ غريب .

كـــ رحال .

استريح على عتبات غيرك .

وقتها كنت أجلس وأتقهوى وأسرح وأفكر ولكن لم أنعم بعدكِ قط بالراحة .

كنتُ ارتاح في صلاتي .

وحتى في السجود كنت أدعو وأدعو كثيراً , وعندما أستغرق في الدعاء أنسى الدعوات ، وأهتف بإسمُـكِ .

صرتُ بعيدة عني كـ بُـعد الشمس والقمر .

لم تعُد لي براءةُ عينَـاكِ .

وسِـعَةُ قلبِـك .

وطهارةُ رُوحِـك .

وشَـهدُ شَفَتَـاكِ .

وشَذَى جَسدُكِ .

ولا حتى عِـنادُكِ وتمرُدك وجنونك وعقلك .

لم يعد لي منكِ شيء .

ولكنني تركتُ عِندَك مِني كلّ شيء .

وأنا الآن بدوني .

, ضائع , لا أملِـكُـنِي ..تائه

من أحبّبتِـه , من عرفتِـه ,

لم يعد مثلما كان .

لم يعد إلى نفسه منذ رحيلك .

ذهبتُ مع الريحُ وتركـتُـكِ ،

صِرتُ كـ ورقة جفّت منها الحياة – يابِـسة تحت كرسي يجلس عليه عاشقين , كنت أنا واحداً من عُـشاقِـه .

لم تتغيّـر . أنتِ الفتاة الوحيدة التي مر عليها الزمن

وأنا أعلم أن التغيير فهذه هي طبيعة وقانون الحياة ,

أما أن تتغير للأفضل فهنا يكمن الفارق .

وهذا ما تبرعين به .

رغم أنكِ لم تُغيرين شكل حاجبيكِ ,

لم تغيرين لون شعرك ,

لن تستبدلين قَـصّة شعرك .

ورغم ذلك أراكِ متجددة ,

في كل مرة تنْـعم عيناي برؤيتِـكِ ..

عندما تضجّـرينَ وتشِـيحِي بـِ نظرك عني .
تُـحدِثِـيني وأنت تتلافي أن تلتقي عينانا - وكأّن عقابك لي بألا يلمس نظرك عيناي .
كان هذا أقسى من كل كلمات العتاب ..

تمنيتُ وقتها أن تنهالي عليّ بالصوتِ العالي والسباب والضجر والدمع والحزن ,
ولكنك كنتِ تصمُـتِـين ..
علمتُ حينها أن الصمت أبلغ من الكلام تماماً كالفعل الذي تفعليه ..
عندما كنت توّدِين أن تُـعبِـري لي عن إمتنانك لي لشيء قد فعلتُـهُ و لاقَـى استحسَانُـكِ .
أراكِ تُـلونينَ أظافِـرُكِ باللون الذي أُحِـب .
وتُـحيطينَ مسامَ جلدُكِ بالعِطر الذي لا يليقُ بِـــ سِـواكِ .
وتطبعين قُـبلةً على خدِّى وتضغطين بقوةٍ دافئة على كفَّ يَـدي .
.وتذهبي وتتركيني وحدي تائه بين رائحتك وقُـبلتك ولمستك وعطرك وابتسامتُـك

الهِـرَم والعَـجز ليس فقط مرهونين بمسألة الوقت ,
بل
هم رهن كتف خُـلقَت لــ هدهدة طفلٍ لم يأتي لأن أمه عاقر .
أو لعجوزين يحتسوا قهوتهم وحيدين لأن أولادهم انشغلوا عنهم في تِرس الحياةِ الدائِـر .
أو لصبية خلعت ثيابها لرجل وخلعت قلبها لرجل آخر .
أو لرجل لا يدخل شارع يعج بــ المحبين لأنه يرى خيبته في ابتساماتِـهم .
أو لأب يجلس في المقهى يفكر بطريقة لجلب تلك اللعبة التي بكت ابنته لأجل اقتنائها .
نصاب بالعجز عندما يرحل من هم دوماً كانوا هنا .
نصاب بالوهن عندما تحنثُ الوعود , وتتلاشى الوجوه , وتبعد المسافات .

نصاب بالهرم وقتما نصاب بالشوق والتيه والفكر الضائع .

أتتذكرين تلك الأيام التي كنا ننجذب لبعضنا ويزداد لهيب العشق اتقادا بيننا
بإزديادِ عدد فنجانين القهوة التي نحتسي , يطول الحديث بيننا , ويزيد القلب تيماً بِكِ .
كنتُ أهديكِ القهوةَ ،
وتهدِينِـي كلماتٍ وقُـبَلْ على تلك المناديل من المقهى الذي كناّ نرتادُهُ سوياً .

زاد في العمرِ أرقاماً وما تغيّـرنا وما هُـزِمنـَا .
ناعمة وبسيطة ومدهشة ومربكة وآسرة ودافئة , أنتِ ..

قتل الـورد نـفسه حسدًا مـنـــــكِ
وألقى دمـاهُ في وجنــتـيــك
اهلا بوجهك لا حُجبت عن نظرى
يا فتنة القلب بل يا نزهة البصرى

أراكِ في ندوة شعرية أو حفل توقيع .
أراكِ في مكتبة أو مقهى .
أراكِ بالطريق أو حتى وأنتِ تَمُـدينَ ساقك على جذعِ شجرة .
أراكِ وأنت تطعمين الصغار ,
أو حتى وأنت تُعِدينَ و تتناولين فطيرة التفاح التي رائحتُـها لازلت أشمها وكأنكِ أعددتها للتو ..
العشق في قلبي كامل ولم يجف نهره رغم الإنتظار واللوعة .
بل يزدادُ ويكبُـر بإزديادك بالعمر براءةً وروعة ..

فإنْ كانَ الصَّوابُ لدَيْك هَجرِي

فعَمَّاك الإلهُ عَن الصَّوابِ

أبو نواس

لم أنسَ أن التقط لنا صوراً وأُخلِدَ اللحظاتُ كما تُحبِين .

ولكني تعمدتُ ألا أُصّوِر أو أُسجِلَ شيء .

فقط لأعود وأتذكر كل التفاصيل مرةً أخرى .

وأستعيدُها وأسجِلُها بكتابتِي الآن عنها .

هناك صوراً لا تُخلَد بعدسات الكاميرا ,

بل تعيشُ عمراً على عمرِها حينما يُسجِلُها القلبُ وتُخّلِدُها الذاكِرة ..

" المرأة التي تفعل المستحيل للإحتفاظ بك لن تشعر بأي ندم عندما تخسرك "..

هيلين كيلر

كرهتني حتى أحببتِ نفسك .

نفسكِ التي لا كان لا نصيب لها من حُبك .

حُبكِ كان حِكراً فقط لي ..

كنتِ تنتقمين من القلقِ بمنح الطمأنينة للآخرين ..

لم تمنحينها أحـد مثلما فعلتي معي .

" كنت بخلصلك في حبي بكل قلبي

وانت بتخون الوِداد من كل قلبك "

أم كُلثوم – حُب إيه؟

كان لابد أن أفقد شيئا مني طوال هذه الأعوام والذكريات معك .

ولكن اليوم سألتقيكِ .

لا , لأسترد ما فقدته .

بل لأترك لك ما بقي لي .

وأخبرك أن ما فقدته ,

لم افقده دون قصد .

بل أنا من تركته ك متعمداً ورحلت .

الأيادي المُرتعشة لا تصنع قراراً ,

وكذلك الأقدام التي تتخبط تـجـاه أكثر من اتـجـاه لا تصِـل ..

أراكِ من بعيد

تحضرين حالك للمساء .
ذاك الفستان الأحمر المعلق على مقبض نافذة ,
ذاك الكعب العالي الأسود اللامع ,
ذات الحُمـرَة التي أعشق ولا تليق إلا ب شفاهَـكِ .
والعطر الذهبي الذي ينال جماله ب ملامسة ذراته لــ جسدك النَدّي .

كنتِ تصدين بكفك الصغيرة الشمس عني .
بأي وسيلة سيجد العشق حكايات خُلِقت لــ تشبهنا ؟
كيف سيأتي العشاق بحديث كحديثنا ؟
ومن أين يأتي الشعراء والأدباء بمشاعر كالتي في صدرنا ؟
من أين يعيش الناس عمر في الحب كعمرنا ؟

هناك قمر وبحر ومقعد واحد سيحوي إثنينا وقهوة تنتظرنا .

باغتتني ب عناق و قبلات ورحلتْ .
وإلى الآن أتوضأ من أثرها ولا فائدة ..
الأثر عالِـق مهما حاولت التخلص منه , لطالما كنت تقولين لي :" وما الانسان سوى أنه أثر ..!"
اليوم أقول لكِ : لقد صدقتِ ..

كيف أوّلِـي وجهي لـ قِبلةٍ أُخرى ؟
وأنا مُسلم قِبلتي كعبةٍ واحدة - وعقيدتي التوحيد ..

القرب مخيف ومُــقلِـق تماماً كــالغِياب .
ولكنك الآن هنا ف أنا لا أفكر إلا بهذه اللحظة ..
الآن وفقط أنت بجواري ونحن سوياً– وحدنا ,

ما أجملنا سوياً ..!

ويا لضياعنا ونحن مفترقين ..

ناولتني يوماً كأس ماء ,

ومنذ ذلك الحين زهدتُ الماء وصار ظمأي بغيابك - وإرتوائي برؤياك .

خنادقُ الغياب يزداد عمقها يوما عن يوم .

لا أملك إلا قلم مكسور سِنُـه .

انحني بما بقيّ منه على الورق الذي تركته لي ورحلتِ.

لا يسعفني الكلام مهما كتبت .

كل الحروف عاجزة عن وصف جمر الشوق والهوى - الذي يكوي أضلعي وأنت لا تشعرين .

بل لحماقة القدر تظنينَ أني لا أهتم .

تُـذكِرُني فيروز بك .

وأنت تعلمين أن فيروز في كل مكان ف بلادنا

ف من هنا يقدر على إسكات صوتها حتى لا أذكرك ..؟

بل إن لم أسمع صوتها صدفة من مقهى أو نافذة ,

أشرع أنا في تشغيله ..

وكيف يمر على الناس يوم لا يسمعون به صوت فيروز .؟

وكيف يمر علي يوم لا أذكرك فيه ؟!..

اليوم أكتب قصائد حب عنك وأبيعها بالمال .

الحب من يوم افترقنا صار سلعة تباع وتشترى وحتى أيضا تقايض .

هاجرت كل الطيور وتركت أوكارها .

بهت لون الأشجار .

وصارت السماء كئيبة .

وقل نزول الندى ب الصباح حتى ذبلت الزهور في أحياء المدينة .
الحب عندما استوطن قلبي علمت أنهُ وجه آخر للموت .
تموت شوقاً كي تجده ,
وتموت وجعاً عندما يتركك ليجد غيرك أجدر به منك ,
وتموتُ بِــ ذكراه ,
وتموتُ بالكتابة عنه ,
وتموت كي تلقاه ثانية .
اليوم قررت أن أختار موتي لا أن يختارني هو ,
قررت أن أموت شوقا على ورقة ونصف قلم ب رشفة قهوة وقلب زهيد وعين حزينة .
تطمع بالحاضر رغم أنه سراب ،
متحسرة على ما فات رغم أنه قد مضى ولكنه أيضا لم يمض كما قد يبدو .
كنت تشجعينني على الكتابة ف كنت تخبريني أن كتاباتي لك تجعلك تحيين .
بل وتحبين الحياة فيها معي .
اليوم أكتب لك وأنت لست هنا لتستمر لك الحياة .
رغم أني أنطق الشهادة في كل سطر أخطه لك عشر مرات .

أخرج من كتاباتي لك إنسان بحال غير الذي دخله ،
أهوى فيكي الوطن والمنفى .
أجد فيكي العشق والأنس والصحبة .
تملأين قلبي حنواً لــ حنانك وأنت وحدك كذلك تُـظهرين مني القسوة ..
صدق البرغوثي وقتما قال : **" يقسو الحبيبان قدر حبهما "**..

نور جِــيدُكِ كفيل بأن ينير لي طريقي .

قابليني فالعاشرة صباحا

ف هناك فنجان قهوة يموت شوقا لتلمسه شفتاكِ .

وأنا سأحضر لك تفاحة وقبضة بندق وماء زمزم أهداني إياه صديق عاد من العمرة منذ يومين ولكن إدخرته لكِ .

فقط لا تنسين وأنت تشربين أن تتمني تلك الأمنية التي جعلني الله بها أكثر شباب البلدة حظاً .

تضحكين بسبب غزلي الكبير فيكي وتخبريني بأشياء لتجعليني أنفر منك وأنت لا تعلمين أنك بذكرها تجعليني أنجذب لك أكثر .

تصمتين لأنك ترين أنه لا فائدة في رجل عنيد مثلي .

وأستحثك على إستكمال صفاتك المزعجة فهل يا حبيبتي من مزيد ؟

يكون تركيزي في عينيكِ مبالغ فيه بعض الوقت ,

حيثُ ذات مرة أذكرها هممتُ بِعدِ رموشِك ..

شيء يـدعوني للعزلة ويسحبني لها , حتى ولو كنت بوسطِ بيئة صحية وتقدرني – الا أنني دائماً بحاجة لقوقعتي الصغيرة ومساحتي الشخصية , وقتي مع نفسي أحتاجه أكثر من أي شيءٍ آخر , هذه طريقتي المثلى للحفاظ على صلابتي النفسية ..

" كل مرة أشعر أن دموعي ستخون كبريائي ,

أذكر لبُرهة ما لاقَتهُ روحي منك وتلك القسوة التي تلونت بها كلماتك .

تلك السيوف التي زرعتها في قلبي عامداً متعمداً ..

ذاك الخبث الذي ملئ ملامح وجهك – ذات الوجه الذي لم أر فيه إلا البراءة لا أعلم كيف ؟! , ومتى كان يخبئ هذا الكم من الشيطانية .؟

كنت أرى فيك الملائكية الخالصة .

ولم ألق منك إلا الشيطانية الموجعة .

لن تخونني دموعي لأجلك .

ها أنا أكتب هذا الكلام بحبرها وقد خانتني للأسف ..

ولكن لا عليك من تُدميه الدموع يقسى كالحجر , وإن كان قلبُـه صُنِع من الطين ".

تنزل كلماتك على صدري كـ وابِـل لا يترك فيّ شيئاً في مكانُه .

لم تدركي بعد يا عزيزتي أن البشر مُهيئون على الشر - نحنُ أبناء القاتل ليس المقتول لا تغفلي عن ذلك الأمر ..

فالشر بالواقع هو المنتصر , مهما كان الخير في فطرتهم .

الحياة ليست كما صوروها لنا في سيناريوهات الأفلام ونهايات الروايات وحكايا الجدات .

الحياة قاسية

وجميعنا طُـغاة ..

كل منا طاغ على مقاسه . ..كل منا يطغى على الآخر فيما يملك وأحيانا يطغى بسبب مالا يملكه

،إن أُبتُليّ الإنسان بالغواية لإرتكاب أي صورةٍ للشر فـأنه سيستسلم مهما قاوم

ولكنه رغم ذلك عليهِ ألا يكف عن المقاومة ..

" ضعفنا حقيقي - قوتنا زائفة "..

وفي كل مرة أرى كلماتك التي لا يكون بها مقصودٍ سواي –
أشعر وكأنني محاط بحبلَ مِشنقة لا يراها ولا يشعرها بأثرها على عنقي سواي .

ورغم الألم الذي سببّتـه لك وهممتُ بالرحيل– إلا أنني مملوء بكِ .
يتملكني الفضول تجاهك في جميع التفاصيل الصغيرة قبل العظيمة تماماً مثلك .

أخذت من الوردة رقتها وقسوتها ..

بداية من رائحة شعرك ,
وخمرة شفاهك ,
وحُمرةِ وجنتاكِ ,
وضياء جبهتك ,
وسواد عيناك العميقة كظلام عرض البحر - يُـخِـيفَـك ولكنه يناديك نحو المجهول وتخطو فيه بكل جرأة وحماس ،
أُلقي بنفسي نحو كل شيء متعلق بكِ – ألقي نفسي نحو الأعمق ليضيع حزني ,
وأنا لا يضيعُ سواي .
يناديني الفضول أيضا رائحة فنجان قهوتك .
وشكل كتابك الجديد .
وغلاف مذكرتُـك ,
لون قلمك .
أراكِ من بعيد ,
يراودني الفضول تجاه صورك ,
أين كنت ؟
مع من ؟
ماذا تفعلين؟
بماذا كنت تفكرين؟

كيف كان طريق ذهابك وعودتك؟

ماذا قال لك سائق التاكسي؟

من تعرض لك بالشارع وألقى لمسامعك حلو الحديث؟

من التقط لك تلك الصور ؟!

أحببتك مجنونة وعاقلة .

هادئة وعنيفة كموج البحر .

خلقت لي ياسمينة في قلبي كنتِ تُراعينها وتُسقيها كل يوم .

لا أعلم كيف كنت لا أشعر بـِ يدك وأنت تمدينها داخل صدري لتقتلعي جذور الخوف والضيق من الحياة ؟..

فقط بعد يوم واحد من رحيلك -

رأيت أغصان القلق والتخبط والحزن والأرق والتفكير - وهي تزداد طولاً وكثافةً وتُـحيط بـ دماغي وتضيـقُ على صدري وتُكتِف ذراعايْ وتغِلُ أقدامي وتُـغمي عينَاي ..

أدركتُ مجهودك المبذول وما كنت تفعلينه , فقط عندما توقفتِ عن فعله .

ظهر أثرك في كل شيء ليس في لحظات تواجدك بل وقتما غبت كذلك .

بيني وبينك بحر من الشوق ،

وخنادق من الغياب ،

وغياهب قلوب ونفوس ظننت أني أعرفها ،

بيني وبينك أطفال من دخان - يولدون كل يوم بإحتضان أنين الشوق وبسمةِ يوم التلاقي ..

بيني وبينك شيء غير مفهوم ,

لا يزداد حياةً فيُحيينا ولا يموت فتهدأ الخوافِقُ فينا ,

بيني وبينك شيء كبير لا أعلمه , ولا أفهمه ,

بقي مهما حاولت نفضه من صدري , يكبر في كل محاولة للتخلص منه .

لا أمل إلا في الإستسلام له إلى يومِ يُـبعثُون .

لعلنا حينها نفهم و ننعم بما بخل به علينا جحيم الأرض .

كتبتُ لك كتابًا .ولكن إلى أن يحين المعاد -

لا أعلم متى ستراه عينيك ؟

متى تلتقيه؟ وكيف ؟

لا أعلم بماذا ستشعرين حينها؟

لا أدري أي شيء ،

سوى أنك ستفعلين فعلتك الدائمة عندما تتحيرين في تعبيرك عما يختلج قلبك من مشاعر -

ستبتسمين طويلا , وتدمع عيناك ,ويضيق صدرك بـــ دقات قلبك المتسارعة ,

ويعلو صوت أنفاسك ..

ستجلسين إن كنت واقفة .

وستبكين إن كنت جالسة .

وأبكي أنا الآن لمجرد تخيلي وأنا أحسد ذاك الكتاب الذي لاقته عيناك ولمِستهُ أناملك .

وأنا صاحب الكتاب لا أملك منكِ أيةِ شيء سوى طيف مُلازم لي - لحسن الحظ كملاكٍ حارس ..!

لا أعلم لولاه كيف كنتُ أستأنِفُ أيامي ؟

ذاك الكتاب قد يقابل سحر عيناك وهو مع رجل عجوز يجلس قرابة إشارة مرور على جانب الطريق الذي تسلكينه لعملك يوميا .

لعلك تلتقي به في يوم كنت قد نزلتي به قبل موعدك ولم تكن لديك عجلة الوصول مما يتسنى لك أن تتأمل عيناك تفاصيل الطريق - وقتها فقط قد تلمحين إسمي على غلافه .

قد تجدين الكتاب وأنت تبحثين عن كتابٍ آخر تماماً لأحد كُتابِك المشهورين ,

وتأخذين كتابي فقط لأنه لم يكن للبائع فكة ليُكمِل ما تبقى لكِ من أجر الكتب التي إبتعتها فـ كنتُ أنا الفكة حينها .

كنتِ تريني وأنا أنحنى للورق وأنا أكتبها .

اليوم

أراكِ وأنت تنحني لذات الورق وأنت تقرأينها .

قامتُكِ الطويلة تسمح لك ,

أراكِ وأنت تلعبين بالنجوم وتغيرين مساراتها بيديك الصغيرتين ,

تنزعين القمر من السماء تهمسين له بكلمات يتملكني الفضول لأعرفها ولا أعرفها .

أراكِ وأنت تمِـدين جسدك الطويل على عشب حديقة لطالما قصدناها سوياً .

ولكن كانت يدي تتحسس شعرك الحريري الأسود ، ويحيطني جسدك ذاك الذي يمد الشمس بضوءها ودفئها من ضياءك أنت الذي لا يضاهيه ألف شمس .

ولكنني أفيق من خيالي وأجدني في منتصف الطريق أمام باب الحديقة ،

ولكن بدونك ،

ولكني وحدي ،

ولكني حزين ،

ولكني أُحبـك ...

تضج المدينة لغياب الكهرباء إن انقطعت .

ويعلو أصوات ضجر السكان إن زادت عدد ساعات انقطاع المياة .

تُـرى ما حال قلبي عندما تزيدين ساعات غيابك لأيامك - وأيامك لشهور وسنين .؟

يضُـجر قلبي ,

تصرخ روحي بأنين مكتوم مُربِـك ، كغيابك المربك .و

ف نحن الرجال نبكي وحدنا في غرفٍ مغلقة بألف قفل - و وراء ألف باب .

وأخرج لك تسأليني عما أصابني بتلك البراءة التي تجعلني أحملك لأضعك داخل صدري حتى تطفئين جمر شوقه وتُـذِيبينَ ثلج بلادته

ولكن أكتفي بإبتسامه أعلم أنها بلهاء تماما مثلي .

ولا أخبرك بأي شيء عن حقيقة ضياعي بغيابك .

قدتُ سيارتي وجئت لمدينتك .

واقترب مني رجل مسن يسألني عن عنوان مكتب البريد - ولكني لم أكن أعلم مكانه فأعتذرت منه رغم أني كنت أتوق لأساعد أحد من مدينتك–عسى أن يذكُرني عندك في يوم ما بالخير .

لا أعلم في مدينتكِ سواكِ .فأنا

قابلتُ بعدُكِ العديد من النساء ،

لكنك خلقتِ بـِ قلبي باب بيني وبينك , وبين أي أنثى تأتي من بعدك .

تقفين بيني وبين أي أنثى .

كالوطن المحتل - قلبي ، عقلي، روحي .

لا أملك حكمه وسلطته ، ولكني أعيش فيه .

تركت لي جسدي .

تركت لي الطين .

من ستأتي بعدَكِ ستحظى بـِ بقايا .

ستنال جسداً فقط .

تركت لهمُ الطين ،

وأخذت النور والنقاء والطهر وذهبتِ ..

بعدها غرقتُ في لُـجج وغياهِـب نفسي العميقة .

ودمعي يتسرب للداخل .

كالخيل في البيداء يقتلها الظمأ ,

والماء فوق ظهورها محمولُ ..

فـ كِلينا يُدرك أنه لا جنون ستُـصاب به في حبٍ آخر .

نحن نفقد عقلنا مرة واحدة وليس عدة مرات - وكذلك الحب ..

فـ علمتُ أنني أصِبت بالعشق عندما انتابتني رعشة قوية كلما رأيتك ،

أو سمعت صوتك ، أو جلست جوارك .

انتفض قلبي لك .

ولن يفعلها بعدها , هي مرة واحدة تظل ولا تزول مهما زال المتسبب بها .

وهنا تكمن الكوميديا السوداء للحب ..

لذة الحب لا تدوم أكثر من لحظات .

فـ

أما ألم الحب يدوم مدى الحياة .

ولا يمكن لمن فقد حبيبه إلا أن يشعر بالخزي .

وها أنا أمامك أُعلنها لكِ .

لكل رجل حجيم خاص به. فقدانُـكِ هو جحيمي الذي خلقتهُ بـــِ يداي .

فـ الرجل منا يسير وبجانبه شيطانه . وكلِرجلٌ يحمل مشنقةٍ في أعماقه .

فـــ الحياة أكثر تعقيدا وظلما مما يصورون لنا في سيناريوهات الأفلام والروايات .

فـــ الإنسان بحاجة إلى أسوء ما فيه لِـ يبلغ أنبل ما فيه .

وهذا ما تبرَع الأقدار في استخلاصُه منّـا بالإبتلاءات الغير محسوبة .

نتورط بعشق من لا نستطيع إليه سبيلاً .

يستهزء بنا القدر في إلقاءنا في بحر علاقاتٍ مستحيلة .

تمتلئ قلوبنا عشقاً ,

ثم تُدمـــى وتنزف قهراً بحثاً عن الحب الضائع الذي تسرب من بين أصابعنا –

كما يتسرب العمر يوماً يجرُ يوم .

كلما ازدادت رغبتك في إمتلاك الآخر ، كلما احترق قلبك بتلك الرغبة المُهلِكة .

فـ تزيد رغبة المرء فيما لا يمتلِـكُـه.

تماماً كما أنه يتطلع الإنسان للخلود ,

رغم يقينه بأنه فانٍ ..

أنت الأبدية فيّ .

سأرحل وأموتُ أنا .

وحُـبُكِ سيبقَى يُـلاحِقُنِـي ويسكُنُـني ويُـدخِـلُنِـي نعِيمُ الجنة .

أنت من منحتني نعيم الأرض وجحيمها في كأسٍ واحدٍ أردى بي إلى الموت .

سأنتظركِ ,

بالحجيم كنت أو في النعيم ..

" لا فرق بين قيد السجان وقيد العشيقة ،

.سوى أن الأول على اليد والثاني على القلب، لا فرق بينهما سوى أن الأول مرئي "..

ذاكرة اللوز , يامِـن نوباني

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحنُ روحانِ حلّلناَ بدناً

فإذا أبصرتني أبصرتُهُ وإذا أبصّرتهُ أبصرتنا

يا نسيم الروح قولي للرشا لم يزدنا الوردِ إلا عطشاً

لي حُبيب حُبهُ وسط الحشا إن يشأ مشى على خدي مشى

روحه روحي روحي روحهُ

إن شاء شئتُ وإن شِئتُ يشاء ..

الحلاج

تغطين شعرَكِ بِخمارك كأن العصفور أخيراً قد عاد لعِشِه .

وتغطين وجهك فتعود اللؤلؤة لمحارتها ..

يستمد رحيق الأزهار منها الشذى والشهد كيف لا وهي النّدى ولا نِدّ لها ولا شبيه ..

إبتسامتك محشوةً بالحُب وحديثُكِ ملئٌ بالبلاغة , وصوتُكِ معجونٌ بالحُنو ،

ونظرتُكِ تنمُ عن البراءة ..

أدرك مدى غرامك بتلك الحالة التي تعيشينها وحدكِ .

تخلقينَ أنساً منكِ وإليكِ - لا شاغل لكِ إلا القراءة والكتابة ولا تسلية لكِ إلا في المعرفة ,

ولا يعتدل مزاجُكِ وتحلِقينَ بين السماوات كالطيور إلا بالشعرِ والرقص ..

ولكن الأيام تستنسخ نفسها هنا بدونك .

أنتِ أول عهدي بالنساء من قبل هم فئران تجارب ومن بعدك هم تعويضاً عما فاتني منكِ ..

أول من خضعت لها الروح وسجد على عتباتها القلب وسبح بحمد الله وملكوته في وجهك ..

إذا كتبتُ كنتِ أنت القلم - وإن قرأت كنت أنت السطور على الورق - وإن تأملتُ السماء كنتِ أنتِ الغيم والسمشِ والطيور - وإن ذهبت لنومي كنت أنت الأفكار والأحلام والدعوات .

سلبتني مني.

وأكتبني فيكِ و لكِ .

وقبل نومي أُراجع ما دونتهُ وأقرأهُ لي ولكِ وإن لم تسمعي ..

أحبكِ حُباً يصحبني أينما سِرت .
مهما أخذني وألقاني بعيداً بعيداً عنكِ أراكِ وأنت تدنينَ مِني .
لا الشوق ينطفئ باللقاء ولا طول المسير يعقبه وصلٌ أو وصول ..
وتضيق غُرف قلبي بسر شوقي إليكِ الذي لاينقطع ..

أصبحت الآن التقط بـ قلمي صوراً تِذكارية لك ,
أكتُبكِ وأكتُـبُ لكِ لأنك فيّ .
خلقت لكِ صوراً ستتفاجئين إن رأيتها ..
كم أنتي فاتنة ..!
مسكونة ب الدفء والجنون والفتنة والنور .
أراك حشداً من النساء .
لن يُعبأ مكانك ألف .
وكيف بامرأة واحدة تسِد عين الشمس .
وتسد قلبي ونظري عن غيرها .
وتصبح هي الشمس والقمر وتحكُم المجرة .

معكِ .
أدركتُ أن هناك من ينامون على أوراقنا ونغطيهم بـ حِبر أقلامنا ,
ولا يتخلون أبدا عن إغفاءتهم على أسِـرَّةَ قُلوبِـنَا .

بالكتابة نُـقدِم لنفسنا حنيناً للماضي لا يمكن مُداواتُـه ..
فأكتبكِ , وأكتُب لكِ , وأكتُب فيكِ , وأكتُب عنكِ .
الزمن آسانِي , ولم يذبُلِ الجرح كما يُقال بأن الوقت يُعافي المهزومون الخاسرون .
لن يعرف الإنسان منا قيمة الشمسِ – إلا في ذلك اليوم الذي تتوقف فيه عن البُزوغ .
جلستُ لأكتُبِ في هذه اللحظة تركت نفسي لعنان أفكاري وهي تسحبني للوراء .

استسلمتُ لها تماماً بلا أيةِ مُقاومة .

فالمقاومة أحياناً تؤلم أكثر مما تفيد .

عرفتُ أن الذاكرة ماهي إلا نهر ،

نهر يجري للوراء .

وما إن أتخذت مركباً وذهبت في إتجاه النهر.

ستلتقي ب أصدقاء لطالما هربت من ملاقاتهم .

ولكن الذكريات دوماً تربح .

دفعتُ الثمن الذي كان عليّ دفعُـه .في صِراعي مع نفسي

الكلام لا يُفضي إلى أي مكان .

وها نحن الآن , لم نصل سوياً لأي وجهةٍ غيرُ الضياع .

الويلُ لي .

ما إن يظهر الشرتقدر حينها قيمة الخير .

ولا أكذب عندما أُخبركِ بأنني أعرف قيمتك قبل أن ترحلي وقبل ظهور أي شر .

الآن أُعاني , أحيلت جدارن قلبي لِحُـطام .

أصبحتُ إنساناً ُمحاصراً بين آلام الماضي ومخاوف المستقبل،

وهذامايجعله يفقد الإحساس بالحاضر - حتى لو كان هذا الحاضر مليئًا بالخير والنعم،

إلا أنه ينسحِـق بينالماضي وآلامُـه ،

وبين المستقبل ومخاوِفه ؛ فيصبح غيرقادر ً على أن يتذوق الحاضر .

الإنسان عدو ما يجهل , وهذا ما جعلني عدوٌ لنفسي .

لا شيء كجهول لدي أكثر مني لِـ نفسي .

إنفصاماً ,

ضياعاً ,

تشتتاً ,

تمزقاً .

وهنا يكمُن مغزى الحياة بأنهُ لا يوجد في الدنيا تخلص من الألم ..

الدنيا خليط من المتعة والألم ..

الممتع أن تتقبل وتحاول أن تحيا في وجود الألم ..

تماماً لا أجد وصفاً أفصح مما قيل بأنني وما بين حُبٍ وحبٍ أُحبكِ أنتِ .

وأنّ جميع الوعود تصبُ بـِ عينيكِ أنتِ .

وكيف تمرين بالبالِ مثل الحمامةِ حين أكون بحضرةِ كل النساء وأحلى النساء ؟!!. "

الجميع يتلاشى ولا أحد غيرك يظهر في عيناي بشكلٍ جليّ ..

مهما كان الإنسان قوي ، أو حتى يدعي تلك القوة ..

تأتي عليه تلك الأوقات التي يتوق فيها للشعور بضعفه ، ذلك الضعف الطبيعي الإنساني المجبول عليه ولا عتب فيه ..

كنتِ ممتنة لجميع اللحظات التي كنت آتي لك بالخيبات ومحملاً بالهزيمة .

كنت تقولين لي :-

ف أنا أول إمرأة مالت رأسك على كتفها

تأتيني بكامل ضعفك ، لتذهب بكامل قوتك ..

" حين قررت أن أخوض رحلة التغيير في حياتي ,

وضعت هدفاً واحداً تندرج تحته كل إحتياجاتي كان الهدف هو " كيف أكون قوياً وحدي " ..

عبدالوهاب الرفاعي

15

Don’t kill flowers growing inside of you for someone who doesn’t appreciate the way you bloom.

Billy Chapata

حبيبتي ..

ضعي لنفسكِ هدفاً صعباً . هدفاً يُؤرقُ نومكِ . هدفاً لا يليقُ إلا بكِ دوناً عمن سواكِ . حسِني من نفسك . وتخطي حدودكِ لا بأيةِ حدود أُخرى . ولا تقارني نفسكِ إلا بكِ من ذي قبل . المبدع تماماً مثلُكِ لا يرغب بالسهل القريب لأنه إن نال ماهو سهل فإنه تماماً كمن أخفق في رحلةِ الحياة . صدقيني لا متعة إلا بالصعب والجهد المبذول في سبيله ..

أُدرك جيداً البشر أن يتمنون كل شيء .

وفي الوقت عينه لا يُريدون فعل شيء .

ولكنني أعلم تمام العلم أيضاً أنكِ لستِ من هؤلاء بالبشر بل أرى أنكِ من هؤلاء الذين يفعلون كل شيء ولا ينالون شيئاً ولا يحصدون سوى الخيبات .

كيف لا ؟!

وأنا أكبر خيبة قد عشتها في عمرك ..

عرفت الكتابة بالألم ...

وقتما تألمت - وقتما رأت عيناي القلم وسيلة للبوح .

خلقت مني شخصية وحركتها كيفما شئت في صفحات الرواية .

كثير من قصص حياتنا قد نراها مبتذلة أو مكررة على نحو كبير ..

نسمع كلمة بشكل متكرر **" التاريخ يعيد ذاته "**..

ولكني لا أعلم إن كان التاريخ هو من يعيد نفسه بالفعل أم نحنُ من نعيدُه بقرارٍ وفعلٍ منّا وهذا ما يجعله يتكرر , لأننا بشكل أو بآخر مرتبطون بشكل لا نعيه جيداً وقد لا نقدر على تخيل مدى قُربُه . إننا نجهل الكثير .

ورغم جهلنا إلا أننا لا نُدرك أن هذا الجهل هو نعمةٍ بحد ذاته .

ولكن بالجهل أيضاً لا نُفكر في أي فعل نُقدِم عليه وهذا ما يجعلنا لاحقاً نُرثي أرواحنا في الأدب تماماً كما أفعل ..

سأُخبركِ سراً عني , ورغم أنه سر .

إلا أنني أعلم جيداً أنه لا أحد هناك يعلمه مثلك بدون الإفصاح عنه .

ولكن إسمحي لي أن أخبرك بأن إيمان المرء بطيبته ونقاء فطرته البريئة من الشر ,

يستخدمها وكأنها سلاح لعدم مُجابهته وكفاحه من أجل حقوقه .

من الأيسر أن تتلقى الإهانة على أن تملك الشجاعة لمجابهة خصمٍ أقوى .

يمكنك بالنهار أن تتلقى السخرية والمهانة وكأنه حجر مؤلم نال وجهك الأذى منه ولكن تدّعي غير ذلك ولكن ما تلبث أن تختلي بنفسِك وترثي جُبنك وخيبتك ..

علمتُ أن حياة الإنسان هي مجموعة من الإنتصارات والهزائم .

إلا أن الجبناء لأنهم لا يربحون ولا يخسرون إطلاقاً – بذلكَ " لا حياةَ لهم " .

الجنة حُفت بالمكاره والطريق إلى الله حُفّ بالمجاهدة والفتن .

والطريق إليك طويل ومحفوف بالشوكِ – كيف لا ولا هناك أرق من رقة قلبكِ **؟!!**

وكان قلبك تلك الوردةِ التي تحيل القسوى إلى لين .

تحيل الزهيد للغالي .

ولكن الوردة لا تَأذي إلا حينما تُؤذى .

ولكنكِ لا تُأذين قط , غلبتِ رقة الوردة .

قد تُؤذينَ ولا تأذي .

كنت كما قال ابن عربي :" **أطعمتني رضا - وسقتني سلاماً - وأفرشتني طمأنينة وراحة** "..

علمتُ بمرور الزمن أن عمري كله ماهو إلا سطر في رسالةٍ إلهية .

يبدأ في برزخ وينتهي في برزخ - وبين البرزخين يموت ويحيا لحظات ولحظات ..

حقاً لا يُختبر الموت فقط بالموت ، بل أحياناً كثيرة يُختبر الموت في أكثر مراحل العمر حياة ..

جرى قدر الله عليّ ..

ولكنني لم اكن أدرك حينها أن قدرُه مقترن بإختياري .

وها قد زاد عدم إختياري قيود إضافية لم أكن بحاجة لها ..

عندما تتعرض امرأة أو رجل للهجر من يحب .

يركز فقط على حالِه ووجعه وحزنه وحتى ظلمه وحسب .

ولا يضع بالاً قط عما يمكن قد يكون يحدث للشخص الآخر في ذات التوقيت .

تماماً هو ذلك الشعور الذي يدفع الرجل لترك عائلته في وطنٍ حكم عليه بالنفي والرحيل .

وتراه بعدها يستلقي على السرير ليفكر إن كان قد فعل القرار الصحيح أم لا ؟!!.

ولكنه إن أراحه ضميره مرةً فإنهُ يُدميه مرات ..

تماماً كمن يبحث عن الفردوس المفقود ولا يجده .

لا يُدرك الإنسان منا أن الجميع يُعاني بطريقةٍ ما .

الجميع يفقدون شيئاً يُدمي صدورهم وجعاً مهما بدا غيرُ ذلك .

لا الذي يرحل سعيد . ولا الذي مكث وبقي كذلك نال السعادة .

تطحن الحياة عواطفنا بدلا من القمحِ والشعير ..

نقتاتُ على الحُزن وننمو به .

وتضع الحياة دوماً في أقدارنا هؤلاء الذين كرهناهم حتى أحببنا أنفسنا ..

والجميع يلهث وراء سعادةٍ لا يُدركون معناها أو ماهيتها أو فيما تكون أو من أين تُشترى .؟!

ورغم البحث والسعي والتساؤل لا يسع لأحدٍ فعلُ أي شيء ..

الجنة حُفت بالمكاره والطريق إلى الله حُفّ بالمجاهدة والفتن ..

وكذلك الطريق لفهم نفسك محاط بالأوجاع التي لطالما هربت من مواجهتها ..

وكذلك علمتني الحياة أنني ما إن أردتُ شيئاً ما فحتماً سأُضحي امامه بشيءٍ آخر .

لا مجانية في الحياة ..

أنا أجبن وأضعف من مواجهة الإختيار للإختيار ..

أترك نفسي للقدر يأخذني حيثما يشاء وأُقنِع نفسي أنني راضٍ بقضاء الله ,

رغم أن ما أفعلهُ أُدرِك تماماً أنه ما هو إلا عبث لأن الله منحني الإختيار ولكنني أنا ذاك الذي يخاف من الإختيار ونتائجه ..

ما إن ضاقت بي الدنيا وضاق صدري بالحديث وضاقت حياتي عن العيش ..

أصبحت شخصاً آخر .

ودعتُ كل ما كانت تنتمي له ذاتي الحقيقية ,

وبدأتُ طريقاً جديداً لا اعلم عنه سِوى أنه جديد وأنهُ كذلك يُكوِنَنِي من جديد ..

لا تسأل كاتب لمَ كتب ..!

ولا تتعمق بالمعلومات عن الشخصيات ..

" ليسَ السِر فيما نكتُب

بل السر فيما نُـخفي لأجلِ أن نَـكتـُب "..

يامن نوباني -